رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٧٢] صفر ١٤٤٢هـ/ أكتوبر ٢٠٢٠م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- في رثاء المرحوم.. النوخذة عيسى يعقوب بشارة
- دائرة تموين الأطعمة وشركة تموين الأقمشة المحدودة في كويت الأربعينيات
- رحلات الحج الكويتية في الوثائق البريطانية (١٩٠٦ م - ١٩٥٠م) (١)
- أخبار الحرب العالمية الأولى (من أوراق السديراوي)
- مذكرات عيسى عبدالمنعم السالم (أحد الرواد العاملين في شركة نفط الكويت) (١)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

نُقَدِّمُ في هذا العدد ثلاثة مستويات من التوثيق المتعلق بتاريخ الكويت اعتمدها المركز في نشاطه العلمي، يأتي في مقدمتها ما جاء في الوثائق الأهلية من معلومات تنشر لأول مرة، ويبدو ذلك في البحث الثاني الذي يستعرض نشاطات دائرة التموين وشركة الأقمشة المحدودة التي أنشئت إثر إندلاع الحرب العالمية الثانية، في السنة التي عُرِفَتْ عند الكويتيين بسنة «البطاقة». وفي السياق نفسه يتناول البحث الرابع أخبار الحرب العالمية الأولى وآثارها من خلال أوراق التاجر الكويتي محمد سالم السديراوي.

أما المستوى الثاني من التوثيق فيشتمل على فحص ما جاء في السجلات البريطانية من أمور تتعلق بالكويت من خلال تَتَبُّع اليوميات والتقارير الإدارية للمعتمدين البريطانيين في الكويت، وقد سبق أن نشرنا في عدد سابق بحثاً عن حالة الطقس اشتمل على بيان عناصر المناخ المختلفة على مدى أكثر من نصف قرن من تاريخ الكويت قبل نشأة إدارة الأرصاد الجوية في الخمسينيات، وفي هذا العدد بيان برحلات الحج الكويتية منذ عام ١٩٠٦م إلى عام ١٩٥٠م كما سجلتها الوثائق البريطانية.

ولا يقل المستوى الثالث في التوثيق عن المستويين السابقين فهو يتصل بعطاءات عدد من الشخصيات الكويتية التي أسهمت إسهاماً كبيراً في خدمة هذا الوطن بإخلاص وتجرد، وقدمت للأجيال الحاضرة والمستقبلة القدوة الحسنة والنماذج الصالحة. ويبدو ذلك في البحثين الأول والخامس.

وستواصل «رسالة الكويت» هذا النهج الذي قدَّمنا من خلاله موادَّ جديدة تستكمل الكثير من الثغرات في تاريخ الكويت الحديث.

وما توفيقنا إلا بالله،،،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

البوم فتح الخير بعد عودته ورسوه في الدوحة لإصلاحه، ويشاهد صاحب السمو المرحوم الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت آنذاك، والأستاذ الدكتور علي عبدالله الشملان مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في أثناء الاحتفال بعودة البوم.

في رثاء المرحوم.. النوخذة عيسى يعقوب بشارة

بقلم/ عبدالله يعقوب بشارة

انتقل إلى رحمة الله النوخذة عيسى بشارة، في يوم الخميس ٣١ يوليو ٢٠٢٠م، يوم عرفات بكل ما فيه من روحانيات وابتهالات، وحملناه إلى مثواه الأخير وأصوات الحجاج في بيت الله الحرام تردد لبيك اللهم لبيك، فتلامست هذه الكلمات في يقين بأنه يوم - رغم الأحزان - يحمل تباشير قبوله في جنات النعيم.

وُلِدَ النوخذة عيسى في عام ١٩١٩م، وتنقل بين المدارس مركزاً على الحساب والقرآن واللغة العربية، وقد رافقته هذه الموهبة في حياته البحرية؛ فكان يكتب الشعر المملوء بالوجدانيات بخط جميل، وبلغة بسيطة وواضحة، رغم أنه لم يشهد عصر التعليم الحديث.

ولد في بيت كل رجاله نواخذة، جده معيوف، وأبـوه يعقوب، وعمه أحمد، وأبناء العم، كلهم متشربون بحب البحر، وكلهم نواخذة؛ البحر حياتهم، يزورون اليابسة لفترة لا تتعدى شهرين أو أكثر قليلاً.

ولذلك ليس غريباً أن يبدأ في أول رحلة مع والده في عام ١٩٣٠م، ولم يتوقف حتى عام ١٩٥٨م، مردداً بأن "البحر هو الذي عافني، ولم يكن خياري" وتدرب مع والده ليصبح معلماً، ثم نوخذة في عمر ١٨ سنة.

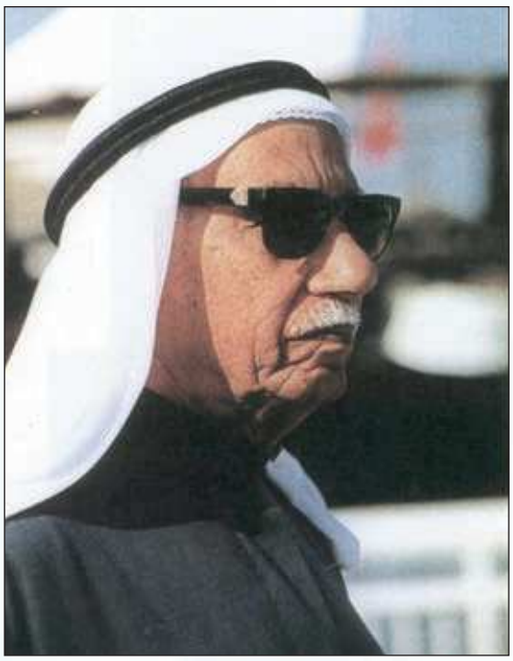

النوخذة عيسى يعقوب بشارة

قاد سفينة العائلة "سهيل"، ثم اتجه إلى السفن الكبيرة، بوم نايف ثم فتح الخير الموجود الآن في المركز العلمي بالسالمية شاهداً على الجولات التي أدارها النوخذة عيسى، عابراً المحيط الهندي ٢٦ مرة، مروراً بعدن، ثم مسقط في رحلة تستمر عشرة شهور.

كنا في بيت واحد محاذياً بيت ديكسون الذي صار متحفاً، عشر نساء وأنا وأحمد ابن النوخذة عيسى، كانت والدتي تدير البيت وتصرف على البيت من الأمانة التي يتركها الوالد لها، خمس شقيقات، وزوجة أخي، وابنتيه وولده، بالاضافة إلى زوجة

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

جدي معيوف الذي توفى عام ١٩٤٧م، وكان نوخذة مشهوراً.

نلتقي بالوالد عندما يعود من الهند فلم يكن من نواخذة أفريقيا، كما يطلقون على المجموعة الصغيرة من النواخذة الكويتيين، لهذا كنا نراه أكثر من شقيقي، لكن أسلوب حياته على اليابسة لا يختلف عن حياة النواخذة الآخرين، يبدأ التحضير للسفرة القادمة منذ يوم الوصول، لم تكن لنا حياة عائلية، وفق تعريف هذا الزمن، لم يكن لنا حوارات مع أخي عندما يكون موجوداً لأننا صغار وهو مأخوذ بإعداد البوم لسفرته القادمة، مع الاهتمام بتوزيع حقوق كل طرف في عملية فك ارتباط البحارة والتاجر والنوخذة، وأتذكر يظل أخي في المنزل يجمع ويقسم ويوزع كل حسب ترتيبه في نظام البحر، لا أحد يسأل عن أمانة النوخذة ولا أحد يشكك فيها، وليس لديه جهاز، وإنما دفتر يسجل فيه، ولم يكن أخي يترك شيئاً دون تسجيل، حتى كمية الصرف الذي يعطيه للوالدة، ولماذا صرفت؟ ولا زالت هذه الدفاتر موجودة بخط جميل.

المهم أن حياة الأسرة الكويتية البحرية في معظمها في حالة ترقب وانتظار لبرقية قد تأتي عن وصول البوم إلى بومباي أو كراتشي أو زنجبار أو مسقط، فلا أحد منا على علم أين البوم؟ وأين يتجه؟ ماذا حدث له؟ وإنما استسلام لنظام في الحياة فرضته الأسفار والتنقل والاهتمام الأكبر لتأمين المعيشة المناسبة.

لم يكن أخي يسألني عن دراستي وماذا حققت في المدرسة؟ ولم يكن لنا جلسات عائلية نتحدث فيها حتى مع الوالدة والشقيقات، محور حياتنا هو كفاح شقيقي وتسهيل ما يريده وإحاطته برعاية لتأمين سلامته وعودته والأخذ بخاطره.

كان والدي قد كَبِرَ وتَعِبَ من البحر وتقاعد، لكنه لم يستطع التأقلم مع حياة اليابسة، كان نوخذة بكل سطوته على السفينة، يحركها ويديرها ويبعد من لا يلتزم من سكانها، فقد هذا الوهج واختار الحياة الهادئة في دمشق، فمناخُها مناسبٌ وليس فيها ما يزعجه، ولم يكن له ولا لغيره من أهل البحر حياة آسرة.

اشتهر النوخذة عيسى في الفترة ما بين عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٥٤م، بوجوده السنوي في زنجبار، وممباسة في كينيا، عابراً من المحيط الهندي، حاملاً بضاعة تناسب أجواء أفريقيا، ليعود إلى الكويت بعد عشرة أشهر محملاً الخشب "الچندل" يحمله من مواقعه في دلتا نهر الروفيجي في تنزانيا، في عملية عسرة وثقيلة، لكنه كان عاشقاً لها، لم يكن مطلوباً من النوخذة وجوده في النهر عند تحميل الخشب، لكن النوخذة عيسى لم يكن من أهل المتعة الذين ينشدون الراحة في ممباسة كان يصر على قيادة البوم داخل الأنهار.

لم يكن شقيقي من الذين يستمتعون بالحياة، حتى الأمس القريب، حياته بسيطة فيها تقشف، في بيت

S.G.P., TR'T 104-5 2XS-2-43.

ZANZIBAR PROTECTORATE.

THE PORTS RULES, 1927.

(Rule 98.)

No 44/ZC.

CERTIFICATE OF COMPETENCY AS MASTER.

To .. Issa bin Maayuf bin Bishara El Tamim,

Whereas you have successfully passed the prescribed examination, and have otherwise given sufficient evidence of your ability and competence to be employed as Master of a Native Vessel, I do hereby grant this certificate to be so employed, subject to the provisions of the Zanzibar Ports Decree, and any rules made thereunder, and to the conditions below.

Given under my hand at Zanzibar, this 29th day of January 19 46.

Port Officer.

CONDITIONS.

1. The owner of this certificate undertakes to comply with the provisions of the Zanzibar Ports Decree, and any rules made thereunder.

2. The owner of this certificate agrees to submit to the jurisdiction of the Port Officer in respect of cancellation or suspension of this certificate in the cases prescribed by the Zanzibar Ports Decree or rules made thereunder.

Fee Shs. 15.

Signature of Holder
or left thumb mark .....

Ezra el Mayeof

الشهادة التي حصل عليها النوخذة عيسى بشارة من سلطات ميناء زنجبار عام ١٩٤٦م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw) (حقوق الطبع والنشر محفوظة)

عادي، كانت نزعة المغامرة تأخذه من مواقع الارتياح، فلا يبالي، إذا تعقدت عملية سحب "البويرة" وهي قطعة الحديد التي توقف السفينة، فكان أول من يرمي نفسه بحراً لاستخراجها من الصخور، وإذا تعقد توازن السفينة عند تغيير اتجاهها، يقفز لمساعدة البحارة، وهذا ما حدث له عام ١٩٤٥م، عندما تحرك لتخليص الشراع في جو عاصف، رماه الشراع بالبحر ليسبح ثمان ساعات ومع عملية بحث من زورقين، لم ترهبه التجربة وإنما زادته صلابة، وقد تحدث عنها في مقابلاته التلفزيونية.

وبعد العثور عليه، بدأ مباشرة في تحريك البوم ليعوض الوقت الذي ضاع عليه في عملية البحث.

كما سجل في رزنامته البحرية المطبوعة، بأنه فجأة وجد بوم فتح الخير واقفاً في منطقة خطرة على ساحل باكستان، وكان البوم مملوءاً بالبضائع وثقيلاً، وحدث خطأ من "السكوني" الذي يأخذ تعليمات المسار من النوخذة ويتبعها، في تقديره للمسافات، فظل النوخذة عيسى في حالة ذعر؛ لأن الصخور ستدمر السفينة المثقلة، ومرة أخرى تنقذه إرادة الخالق بأن تتمكن السفينة من التحرك بفضل المد البحري الذي لم يكن متوقعاً، وكانت هذه الحادثة بعد التجربة السابقة، أعطته شعوراً بأن الله معه في تحركاته.

عشق أخي عيسى سفينة فتح الخير، وتعامل معها مثل حصان السباق النادر الذي يأتي بالأرباح لصاحبه، وحرص على سلامتها ونظافتها، وكانت متعته قيادتها، عبر بها المحيط اثنتي عشرة مرة، ودللها برعايته الخاصة لها، وخلال مرضه يأخذه الماضي إلى السفينة ليجلس أمامها بخشوع.

في عام ١٩٥٠م، بدأت مظاهر النفط في الكويت، وبدأت هجرة البحارة إلى وظائف شركة النفط، متحررين من البحر وجالسين مع عائلاتهم، ولم يذعن النوخذة عيسى لهذا التطور، فاستمر معوضاً بحارته الذين خرجوا إلى النفط، برجال من الإمارات ومن الباطنة في عمان، وظلوا معه حتى عام ١٩٥٨م، واضطر في عام ١٩٥٤م أن يترك فتح الخير، ويشتري سفينة صغيرة يُمكنهُ التجوُّل بها إلى الهند، وسافر بها من عام ١٩٥٤م إلى ١٩٥٧م، فكان يحمل البضائع من الكويت إلى الهند ويعود بسرعة، لكن حدث أن أوقفته شرطة الهند بعد تفتيش سفينته "أنور" ووجدوا فيها ما اعتبروه ممنوعات، فكان العقاب مصادرة كل شيء، البضائع والسفينة، وحجز النوخذة الذي ظل في الهند، ثم غادر إلى الكويت في صيف ١٩٥٨م، خَسِرَ كُلَّ ما يملكه، وبدأ حياة جديدة مختلفة خالية من سطوة البحر ومن نسيم البحر ومن انفعالات الأمواج، وعمل في مشروع الشعيبة، مشرفاً عاماً على الميناء، بلباس بحري، يتعرف فيها على كباتن من بريطانيا، ويتآلف معهم، وكانت شهادتهم بأهليته البحرية، تتسيد حديثهم عنه.

ومن بين التجار الذين تعامل معهم المرحوم محمد ثنيان الغانم، فقد شكلّ معه تآلفاً مبنياً على الثقة

وعلى قناعة التاجر بنزاهة النوخذة وشطارته واحترام مشورته، وظل معه لصيقاً طوال حياته.

ترك الشعيبة، فالوظيفة لا تناسبه، وعمل تاجراً للأخشاب والمواد البحرية، وبدأ يسافر إلى تركيا ومصر وسوريا، ومن مغامراته السفر مع صديق له، كان نوخذة أيضاً، اسمه عيسى ابراهيم، من القاهرة إلى الجزائر أحياناً بالقطار، وأحياناً بالباصات، حاملاً شنطته المتواضعة، ويقف في الجزائر ممنوعاً بلا فيزا، فيعود مع صاحبه بسيارات الباص في رحلة عذاب وشقاء "المسافة".

هناك ثلاث وقائع، لابد من ذكرها، واحدة تؤكد تفوقه البحري وشطارته، والأخرى تلقي الضوء على إيمانه بأن له نصيباً من الحماية السماوية طوال حياته، والثالثة، وفاة ابنه الدكتور العالم أحمد عيسى بشارة فجأة وما أصابه منها.

ففي الأول كان هناك نوخذة اسمه عبدالعزيز الحرب، قريب الشاعر زيد الحرب، قابل نوخذة مهري من ساحل المهرة اليمني، يطلب منه أن يبعث معه نوخذة كويتياً أو رباناً يرشده إلى مدخل شط العرب، فاختار النوخذة عبدالعزيز صبياً لم يتعد العشرين من العمر، ولكن النوخذة المهري حين نظر إلى ذلك الصبي وهو الفتى الذي أصبح فيما بعد النوخذة عيسى بشارة المعروف.. دخله الشك في مقدرة هذا الصبي على قيادة ذلك السنبوك إلى شط العرب، فرد عليه النوخذة عبدالعزيز الحرب قائلاً (إذا لحم فيكم كطوه بحر) أي إذا أحدث لكم هذا الصبي أي ضرر فارموه في البحر.

النوخذة عيسى بشارة بالزي البحري

حينما عمل في ميناء الشعيبة في أواخر الخمسينيات

لقد كان واثقاً من هذا الصبي، وكان النوخذة عبدالعزيز يعرف أقرانه من الرجال ومكانتهم.. هذه وثيقة أرسلها لي الشيخ محمد صباح السالم.

والواقعة الثانية، أن النوخذة في آخر سنواته كان يحتاج إلى تدليك وسباحة لتحريك العضلات في حمام سباحة في منزله، وكانت له ممرضة تشرف عليه، فنزل إلى حمام السباحة، وانزلقت رجله في لحظات – كما يقول – وجدت نفسي مسطحاً في قاع حمام السباحة، انظر إلى السماء ولمنزلي ولا أستطيع تحريك أطرافي، وأنقذ نفسي من موت محقق لولا انتباه الممرضة التي كانت مشغولة بهاتفها، فبادرت لانقاذه في اللحظة الحرجة.

ويروي لنا ما تسيده من أذكار وأحزان على فقدانه قدرة الشباب وقوة التحدي واستسلامه للعجز، وما

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ترسمه الأقدار ليبُحر في خياله إلى واقعة سقوطه في البحر عام ١٩٤٥م، وسباحته ثمان ساعات ونجاته، وهنا في حمام السباحة يسقط متمددا في قاع الحمام منتظراً النجدة.

والثالثة، التي أصابته في مقتل، وفاة الدكتور أحمد بشارة، ابنه العالم المتألق، الذي وافته المنية في يوم ١٣ يناير ٢٠١٦م، كانت ضربة موجعة له، ضاعف من آلامها أن النوخذة قد أصيب في عام٢٠١٥م بجلطة مؤثرة تجاوزها برعاية إلهية.

كان الدكتور أحمد موهوباً علماً وفكراً وتخطيطاً، كان مساره، متوهجاً ورحباً عندما دخل المستشفى، وكنا معه على أمل يخرج بعد أيام، لكنه دخل في غيبوبة لم ينجُ منها، وأصرَّ والده على زيارته لكننا منعناه خوفاً عليه، ولا أصف حالته عندما علم بالخبر، كان ينوح بصوت العاجز مستسلماً، وكان يريد الخروج للصحراء ليمشي فيها حتى يموت، هكذا كان يردد، اتركوني أموت.

لكن الله معه دائماً، كان له إحساس بأن هناك من يحرسه ويبعد عنه المخاطر.

كان النوخذة عيسى متابعاً للسياسة، متطوراً فكرياً، مستنيراً، متابعاً التطورات العالمية، قلقاً على الكويت، فقد عاش مائة سنة بخير، عبر فيها كمرجع بحري مميز، وتعامل مع مجموعة تجارية وبحرية ماهرة، صنعتْ مع آخرين وطناً، صار موقعاً لأحلام الكثيرين من قريبين وبعيدين، وعنواناً للاستقرار والسلام.

كان يتحدث بحماسة حاملاً هذا المشعل الذي أوصل الكويت إلى مكانتها.

باختصار كان النوخذة عيسى يعقوب بشارة مستوطناً البحر، عاشقاً لأمواجه، متناغماً مع عواصفه، ملماً بتقلباته، واعياً لمواسمه، وعالماً بممراته، وعابراً لمحيطاته، دخل مغامراً الأنهار في أفريقيا بحثاً عن أجود بضاعة، وحمل الكثيرين من جنوب اليمن إلى أفريقيا، عابرين مع أهلهم هناك، في انضباط صارم خاصة على كميات الماء المسموح بها، استهوته صناعة الشراع، وأحب رائحة الشونة (وهي المادة التي تحافظ على الجزء الأسفل من السفينة) وظلت مصطلحات البحر آلياته في التعبير.

كان يسير على الأرض بوحي البحر وبروحه، في مرضه يبحلق في التلفزيون عند رؤية السفينة، ويتابع صامتاً برامج البحر، وأقول له نوخذة هذا برنامج بحري، فيهز رأسه راضياً.

كان آخر النواخذة، ومرجعيته البحر كخبير للممرات البحرية، دارساً مواقع الجزر، عازفاً حتى مماته على أنغام أمواج المحيط.

غادر هذه الدنيا تاركاً سجلاً مبهراً، وشاهداً على أحداث مشوقة، ومغامرات خطرة يتحدث عنها عند الضرورة، فلا يحب الثرثرة.

فقدته الكويت وخسره البحر، وترك سمعة ونزاهة ونظافة يعرفها أهل البحر وأهل اليابسة، وفوق ذلك ترك للباحثين في تاريخ البحر مرجعيته، يتابعون فيها تسجيلاته ويتعرفون على مسيرته كما سجلها تلفزيون الكويت.

رحم الله "أبا أحمد" ورحم ابنه أحمد، والعزاء للكويت ولأهل البحر في الخليج وعمان.

"وكل من عليها فان".

بوم فتح الخير: سيرة ذاتية

* "فتح الخير" سفينة شراعية من نوع البوم السفار، يمكن أن يحمل ما يتراوح بين ٢٢٥ - ٢٦٠ طناً من التمور، صنعت ألواحه من خشب المنتيج والساج الهندي. ويبلغ طول قاعدته حوالي ٦٥ قدماً، وهي من خشب اللوريل الهندي، وأقصى طول له من المقدمة إلى المؤخرة حوالي ٩٥ قدماً. ويبلغ وزنه حوالي ٩٠ طناً (ما عدا آلته مثل الصواري والفرامن وغيرها). وطول الصاري الكبير ٢٣ متراً، والصغير نحو ١٥,٥ متراً، وقد بلغت تكاليف صنعه عام ١٩٣٨م حوالي ١٧٠٠٠ روبية هندية، وشارك في بنائه ١٨ قلافاً (نجاراً) تحت امرة الأستاذ علي عبدالله عبدالرسول. وجميع أجزاء السفينة صنعت في الكويت، ما عدا عجلة القيادة والشبابيك النحاسية على جانبيها الخلفيين، وآلة الدوار والبوصلة فجميعها تم استيرادها من الهند، وأقصى سرعة لبوم (فتح الخير) حوالي ١٣ عقدة في الساعة في الظروف الجوية المناسبة.

* بنيت السفينة لصالح التاجر الكويتي ثنيان ثنيان الغانم الذي لم يبخل بالمال لشراء أفضل الأخشاب لصنع السفينة، التي تم إنجاز صنعها في شهرين، وبعد أن أصبحت جاهزة للعمل انفرد التاجر ثنيان بتجارته عن أخيه محمد، فكانت السفينة من نصيب التاجر محمد ثنيان الغانم.

* تعاقب على السفينة عددٌ من نواخذة السفر الكويتيين هم: راشد المبارك، وسلمان عبداللطيف العيسى، ثم تسلَّمها النوخذة عيسى يعقوب بشارة الذي استمر في قيادتها إحدى عشرة سنة متصلة أظهر فيها من القيادة لهذه السفينة ما أكسبها وقبطانها النوخذة سمعة طيبة مازالت في ذاكرة أهل البحر حتى اليوم. وكان للنوخذة عيسى بشارة في هذا البوم دور كبير في أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كان ينقل المؤن والمواد الغذائية من الهند إلى الكويت في الوقت الذي كانت فيه السفن التجارية محجوزة لأغراض الحرب.

* بعد ظهور النفط واستخراجه وتصديره تغير نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الكويت. وفي بداية الخمسينيات اضطر تجار الكويت إلى التخلص من سفنهم الشراعية وبيعها، وفي أغسطس ١٩٥٢م تم بيع السفينة "فتح الخير" إلى نوخذة من ميناء كنج الإيراني، وتعاقب على ملكيتها وقيادتها عددٌ من النواخذة، وفي عام ١٩٩٤م تعرّف عليها في ميناء دبي الدكتور يعقوب الحجي، الخبير بتاريخ السفن الشراعية الكويتية والمستشار بمركز البحوث والدراسات الكويتية آنذاك، فعرض على الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس المركز المذكور فكرة شرائها لتكون أقدم سفينة شراعية كويتية بعد أن أحرق الغزاة العراقيون "بوم المهلب" التاريخي. فتقدم إلى الدكتور علي عبدالله الشملان مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي باقتراح شراء تلك السفينة ونقلها إلى الكويت، فعرض الأمر على صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس مجلس إدارة المؤسسة الذي رحب بهذا الاقتراح، وأمر فوراً بتنفيذه، وفي ١٤ من يونيو ١٩٩٤م وصلت تلك السفينة إلى ميناء الدوحة الكويتي، حيث أجريت لها الترميمات اللازمة باشراف صانعها الأستاذ علي عبدالرسول، وبعد إنجاز ذلك تفضل صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد بزيارة السفينة بحضور كل من النوخذة عيسى بشارة، وعلي عبدالرسول، والدكتور علي الشملان، والدكتور يعقوب الحجي، والدكتور عبدالله الغنيم. كما قام بزيارتها في وقت لاحق سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعدالعبدالله الصباح.

* وفي عام ١٩٩٦م تم نقل "فتح الخير" إلى المركز العلمي التابع لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالسالمية. وأصبح معداً لاستقبال الزوار للتعرف على هذه السفينة التي شهدت العصر الأخير من عصور الشراع في الكويت.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

دائرة تموين الأطعمة وشركة تموين الأقمشة المحدودة في كويت الأربعينيات

إعداد: د. فيصل عادل الوزان

أنشأت حكومة الكويت سنة ١٩٤٢م دائرةً خاصة لتوزيع المؤن الغذائية على السكان وبيعها بأسعار مناسبة وبحصص محددة، واسمها "دائرة تموين الأطعمة" وسُميت هذه السنة بسنة البطاقة[١]. وفي السنة نفسها أنشأ تجارٌ كويتيون أيضا شركة أهلية للأقمشة لنفس الغرض باسم"شركة تموين الأقمشة الكويتية المحدودة". وسنتناول هذين الموضوعين من خلال الكتابة عن السياق العام لفرض هذا النظام، والحديث عن الهيكل الإداري الكويتي الذي أدار عملية التموين، والسلع المخصصة لها، والتحديات التي واجهها الكويتيون في الهند، ودور السفن الكويتية في نقل السلع لموانى الخليج العربي.

تطبيق نظام التموين في بريطانيا والهند

بعد احتلال ألمانيا للنمسا ثم بولندا سنة ١٩٣٩م أعلنت كلٌ من بريطانيا وفرنسا الحرب عليها، فتطورت الأحداث فهاجمت اليابان أمريكا وغزت ألمانيا فرنسا والاتحاد السوفييتي، فدخلت عدة دول على إثر ذلك في خضم الحرب بتكتلين: الأول: دول الحلفاء ويضم بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفييتي. والثاني: دول المحور: ويضم ألمانيا وإيطاليا واليابان. وامتدت الحرب إلى شرق آسيا وشمال أفريقيا والمحيط الهادئ، ثم عمت العالم وتأثر جميع الناس تقريبا إما بشكل مباشر أو غير مباشر. وانتهت الحرب سنة ١٩٤٥م مخلفة الدمار بأوروبا واليابان وملايين الضحايا.

كان الانكماش والكساد الاقتصادي العالمي أبرز تبعات هذه المرحلة، فالطرق البحرية غير آمنة كأيام السلم؛[٢] والإنفاق الحكومي منصب على الجهد العسكري؛ والأيدي العاملة موجهة للخدمة في الجيوش لا في الزراعة والملاحة والتجارة، والأفراد والأسر لا ينفقون أموالهم كما ينفقونها في الأيام الاعتيادية.

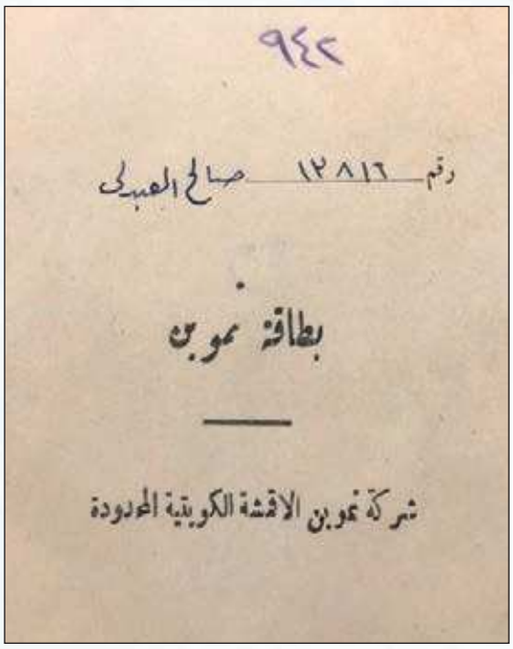

غلاف بطاقة التموين الخاصة بشركة الأقمشة باسم صالح العبدلي.
المصدر: فهد العبدالجليل.

(١) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ط٣، د.ن، ١٩٩٢/ ١٩٩٣م، ج١، ص ٢١٢.

(٢) تحدث أحد النواخذة الكويتيين عن مشاهدته لغواصات ألمانية في بحر العرب. وقد كانت إحدى استراتيجيات ألمانيا هي مهاجمة سفن الشحن المتجهة إلى بريطانيا. وكذلك قصفت طائرات إيطالية مواقع في البحرين، وأغرقت طائرات يابانية سفنا شراعية خليجية وبواخر بريطانية.

وعلى إثر ذلك تقلصت كميات السلع في السوق العالمية مما نتج عنه زيادة في الأسعار، كما يحدث دائما في الأزمات العالمية والمحلية.

واجهت الدول هذه الأزمة الاقتصادية بتطبيق نظام التقشف وترشيد الاستهلاك على مستوى موازناتها. وكذلك طبقت الدول نظامَ تحصيص الأطعمة Food Rationing، وهي عملية تتحكم الدول من خلالها بكميات وأسعار السلع والخدمات الأساسية، وتقوم بتوزيعها على الناس بشكل متساو وبقدر الحاجة من خلال توثيق التوزيع بالبطاقة التموينية لكل أسرة أو فرد.

طبّقت بريطانيا نظام تحصيص الأطعمة بعد معاناتها من خسارة الكثير من سفن الشحن القادمة إليها، على يد الألمان الذين اتخذوا من هذه الوسيلة استراتيجية لإضعاف بريطانيا. وكان الوقود هو أول ما تم تقنين بيعه وتوزيعه في بريطانيا. ثم بدأت وزارة الغذاء البريطانية بتحصيص بيع المواد الغذائية في ٨ يناير ١٩٤٠م وتسجيله في بطاقات التموين Ration Books، وشمل: السكر والزبدة واللحم المقدد. ثم تبع ذلك تحصيصُ كثير من المواد الغذائية التي شملت الشاي واللحوم والبيض والحليب والسمن والجبن والفاكهة المجففة والمعلبة والبسكويت والمربى وحبوب الإفطار. وفي سنة ١٩٤٢م تشكل مجلسٌ ضمَّ بريطانيا وكندا وأمريكا لتنظيم عملية التحصيص بشكل أكبر لصالح دول التحالف، فعمَّ التحصيصُ في أغسطس من تلك السنة جميعَ السلع الغذائية في بريطانيا، ما عدا القمح والخضروات والفاكهة الطازجة والأسماك.[١]

تطبيق نظام التموين في الكويت

وبما أن الكويت كانت مرتبطة بتجارة الهند وعدن، وكلاهما مستعمرتان بريطانيتان، فقد نالها تأثير الحرب وتبعاتها الاقتصادية، حيث شحَّت السلع الأساسية من مواد غذائية وأقمشة في السوق الكويتي، وزادت أسعارها بشكل كبير، وأصبح من غير الممكن أن يُؤَمِّنَ الناس احتياجاتهم. وقيل أن كيس السكر وصلت قيمته إلى ألف روبية.[٢] وهي مبالغة بالتأكيد، ولكن التقارير البريطانية تؤكد حدوث قفزة كبيرة في أسعار السلع وبداية نشاط عمليات تهريب البضائع، وبخاصة السكر والشاي، بالإضافة إلى ظهور سوق سوداء. وهذه ظواهر مألوفة في هذه الظروف. وصادف هذا توفر سيولة مالية كبيرة في الكويت.

ويبين الجدول التالي كيف قفزت الأسعار من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٤٣م وهي السنة التي بدأت فيها الحكومة بتحديد الأسعار:[٣]

(1) Paul Collinson and Helen M Macbeth, "Nutrition, Food Rationing and Home Production in the UK during the Second World War", in Food in zones of Conflict: Cross-disciplinary Perspectives (New York: Berghahn Books, 2014), pp. 107-122.

(٢) حمد محمد السعيدان، برنامج سوالف من الماضي، حلقة عن سنة البطاقة، تلفزيون دولة الكويت.

(3) The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. X, 1941-1947, "Administration Report of the Kuwait Political Agency for the Year 1942" (Cambridge: Archive Editions, 1986), p. 4, 12; "Administration Report of the Kuwait Political Agency for the Year 1943", pp. 8-9.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السلعة	سنة ١٩٣٩م	سنة ١٩٤٢م	سنة ١٩٤٣م
كيس الأرز (باولي)	٧ روبيات	٢٩ روبية و٤ آنات	١٥٠ روبية (سوق سوداء)
كيس القمح	٥ روبيات	٢٩ روبية و٤ آنات	٣٣ روبية (سعر محدد)
(قوصرة) التمر	١٢ آنة	٩ روبيات	١٤ روبية
حمولة بعير من علف الماشية الجاف	٣ روبيات	٢٤ روبية	
كيس السكر	٨ روبيات	٦٠ روبية	٧٥ روبية (سعر محدد)
٥ رطل الشاي [٢٦٨ , ٢ كيلوغرام]	٣ روبيات	١٤ روبية	٢٠ روبية (سعر محدد)
كيس الفحم	٣ روبيات و٨ آنات	٢٥ روبية	٦٠ روبية
علب الحليب	٣ آنات	١٠ آنات	١٠ آنات
ألف قطعة من سعف (النخيل)	٤ روبيات	٢٠ روبية	٣٦ روبية
٥ رطل لحم الغنم [٢٦٨ , ٢ كيلوغرام]	١٤ آنة	٥ روبيات	٢ روبية
٥ رطل لحم البقر [٢٦٨ , ٢ كيلوغرام]	١٠ آنات	٣ روبيات و٨ آنات	١ روبية و٩ آنات
١٠ رطل سمك [٥٣ , ٤ كيلوغرام]	١ روبية	٥ روبيات	٥ روبيات

كانت استجابة حاكم الكويت سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح لمشكلة ندرة البضائع وغلاء الأسعار سريعاً، فأدرك الأمر قبل حدوث ما لا يحمد عقباه.[١] ففي سنة ١٩٤٢م طلب من الوكيل السياسي البريطاني أن يتم تزويد الكويت بالمواد الغذائية والأقمشة. فوافق المعتمد البريطاني شريطة تطبيق نظام التحصيص أي توزيع السلع الضرورية بطريقة مقننة وفقا لبطاقة تستخرج لكل أسرة. وذلك منعاً لإهدار السلع أو تعريضها للاحتكار والتخزين والتلاعب في الأسعار.

جاء في التقرير الإداري للوكالة السياسية البريطانية لسنة ١٩٤٢م وصفاً مقتضباً يخص إجـراءات التحصيص والتموين في الكويت، وكان الوكيل السياسي أو المعتمد هو الميجور توم هيكينْبُوثَم. ويبدو أن الوكالة السياسية لم تكن مطلعة تماما على تفاصيل ما يجري، وعلى حجمه؛ لأنهم لم يكتبوا تفاصيل الأمر كما في الرواية الكويتية التي نقلها أحمد البشر الرومي، وصالح العجيري، وحمد السعيدان، وعبدالرحمن العتيقي، وبدر خالد البدر، وذلك يعكس استقلالية الإدارة الكويتية وكفاءتها. ومع ذلك فالتقرير البريطاني يضيف لنا معلومات

(١) تعرضت الكويت لسلسلة من الأزمات الاقتصادية في النصف الأول من القرن العشرين، وهي أزمة المسابلة مع السعودية والتي أثرت على التجارة البرية في العشرينيات، ثم كساد سوق اللؤلؤ بعد اكتشاف وبيع اللؤلؤ المستزرع في اليابان، ثم حدوث الكساد العالمي العظيم الذي أثر على سوق السلع في الثلاثينيات وبخاصة في الهند التي ضيقت في نهاية الأربعينيات على سوق اللؤلؤ منعا من خروج أموال الهند إلى الخارج.

جديدة تخص مزيداً من الإجراءات الكويتية مثل منع إعادة تصدير السلع خارج الكويت، والحفاظ على السيولة داخل الكويت. ويقدم التقرير وجهة نظر مختلفة عن الرواية الكويتية التي تحدثت عن مبادرة الشيخ أحمد الجابر بطلب العون من الوكالة السياسية واشتراطها إجراء نظام التحصيص، ولكن الرواية البريطانية تتحدث عن مبادرتهم هم. وفيما يلي نصه:

"ألجأت الزيادةُ المضطردة في أسعار السلع خلال [عام ١٩٤٢م] وتحت ضغط من الوكالة السياسية البريطانية حكومةَ الكويت إلى اتخاذ إجراءات ضرورية ومحددة تسهم في الحفاظ على المجتمع. فقامت الحكومة بتحديد أسعار القمح والطحين والأرز والسكر. وحظر تصدير النقود الفضية، ومنع تصدير السلع الضرورية بحرا وبراً، باستثناء التصدير للسعودية. ففرضت الحكومة بذلك نظاماً لتحصيص المواد الغذائية الضرورية، ورغم كونه بدائياً إلا أنه في الواقع فعال بشكل لافت".[١]

وعـودة إلى تفاصيل إجـراءات التحصيص والتموين، فقد عيَّنَ الشيخُ أحمد الجابر الصباح على إدارة التموين الشيخَ عبدالله السالم الصباح، وأصدر أمره بالاستيلاء السيادي على كل مخزون الكويت من المواد الغذائية والأقمشة وتعويض التجار تعويضا مناسباً بحسب ما دونه المرحوم أحمد البشر الرومي في يومياته: فقال في يومية ١٨ أغسطس ١٩٤٢م: "جمعت مديريةُ الأمن جميع الأرز الموجود في الأسواق في بخاخير [مخازن] عندها خوفا من النفاد".[٢] وهو ما قاله أيضا المرحوم حمد السعيدان،[٣] وكذلك كُلِّفت دائرة البلدية بإحصاء السكان؛ فشكَّلَت – بحسب بدر خالد البدر – لجاناً للمرور على الأحياء داخل مدينة الكويت وخارجها وتسجيل أسماء أرباب الأسر وعدد أفراد كل أسرة، وذلك من أجل البدء في عملية التوزيع المقنن أو التحصيص. وسميت سنة ١٩٤٢م "سنة البطاقة". وينقل المرحوم خالد البدر القناعي عن صديقه مدير البلدية السابق المرحوم نصف يوسف النصف أن ما تم تسجيله من سكان الكويت داخل السور وخارجه بلغ حوالي ثمانين ألف نسمة.[٤]

وبدأت عملية توزيع البطاقات على جميع الناس دون استثناء، وفتحت فروع للمراكز التموينية في كل حي من أحياء الكويت، بالإضافة إلى قراها كالجهراء، والفنطاس، وأبوحليفة، والفحيحيل، والشعيبة، والدمنة، والنقرة، والمقوع، وجزيرة فيلكا. وبلغ عدد البطاقات الصادرة بحسب المؤرخ عبدالله الحاتم حوالي ثلاثين ألف بطاقة، استفاد منها حوالي ستة وثمانين ألف نسمة.[٥]، وكانت مراكز

(1) The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. X, 1941-1947, "Administration Report of the Kuwait Political Agency for the Year 1942" (Cambridge: Archive Editions, 1986), p. 4, 12.

(٢) يعقوب يوسف الغنيم، أحمد البشر الرومي: قراءة في أوراقه الخاصة، ط٢، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٨، ص ٨٣.

(٣) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ط٣، د.ن، ١٩٩٢/١٩٩٣م، ج١، ص٢١٢؛ حمد محمد السعيدان، برنامج سوالف من الماضي، حلقة عن سنة البطاقة، تلفزيون دولة الكويت.

(٤) بدر خالد البدر القناعي، رحلة مع قافلة الحياة، ط١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٤، ج٢، ص١١؛ حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ط٣، د.ن، ١٩٩٢/١٩٩٣م، ج١، ص ٢١٢.

(٥) عبدالله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ط٣، بيروت، المطبعة العصرية، ٢٠٠٤م، ص ١٦٤.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

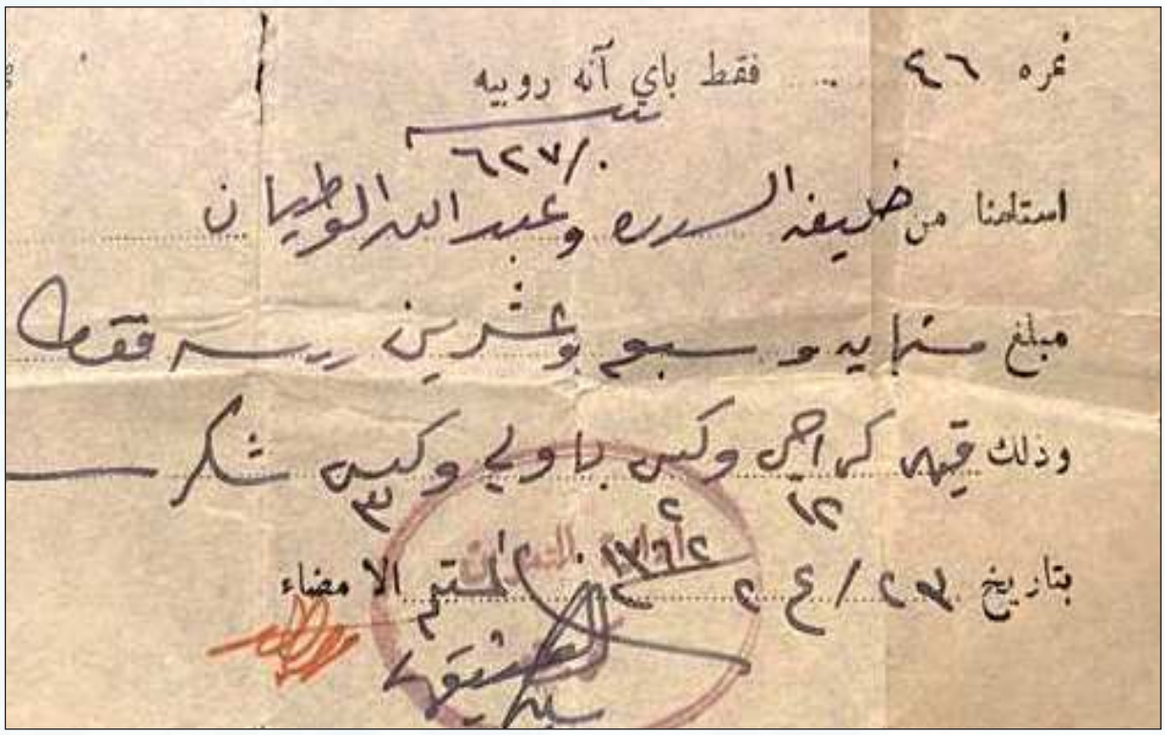

وصل من دائرة تموين الأطعمة للتاجرين خليفة السدرة وعبدالله الوطيان بقيمة ٦٢٧ روبية، وذلك عن توزيعه ١٢ كيس أرز كراجي و٢ كيس عيش باولي و٣ شكر، صادر في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٦٢هـ/ ٢٩/ ٤/ ١٩٤٣م.

التموين تفتح في يوم معين من الشهر.[١] وتضيف فيوليت ديكسون أن "الأرز كان يوزع بالحصص بمعدل عشرة أرطال للفرد شهريا".[٢] ويقول أحمد البشر الرومي في يومياته أن دائرة التموين في ٣ مارس ١٩٤٣م: طلبت من جميع الذين لهم بيوت؛ تسجيل بيوتهم مع عدد المؤجرين وأسمائهم والمحلة التي يقع فيها البيت، وجعلت نهاية التسجيل [بعد حوالي أسبوع]. وأضاف البشر الرومي في يومية ٨/ ٧/ ١٩٤٣م: "بلغت إحصائية البيوت ٨٧٣٥، وبلغت إحصائية الدواوين ٢٠٠٠، والبيوت التي تبنى بعد ٢٠٠".[٣]

كان رئيس دائرة التموين الشيخ عبدالله السالم الصباح، وأحياناً ينيب أخاه الشيخ فهد. وعُيِّنَ عدد من المدراء لدائرة التموين، كان منهم عبدالله إسحاق التركيت وناصر العيسى السعد وناصر المقهوي،[٤] وعثمان الجيران.[٥] وكان رئيس الكُتَّاب (المحاسبين) أحمد محمد الـوزان، وعمل أحمد البالول أمينا

(١) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج١، ص٢١٢.
(٢) فيوليت ديكسون، أربعون عاما في الكويت، مراجعة وتعليق سيف مرزوق الشملان، ط ١، الكويت، دار قرطاس، ١٩٩٩م، ص٢٢٢.
(٣) يعقوب يوسف الغنيم، أحمد البشر الرومي: قراءة في أوراقه الخاصة، ص ص ٨٨، ٩٩.
(٤) عبدالله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ص١٦٤؛ بدر خالد البدر القناعي، رحلة مع قافلة الحياة، ج ٢، ص ١١؛ خالد سعود الزيد، محمد ملا حسين: حياته وآثاره، ط ١، ١٩٩٨، ص٢٠.
(٥) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ط ٣، د.ن، ٢٠١٠م، ج ١، ص ٣٤١.

للصندوق. وكانت اللجنة التي تصرف البطاقات للأسر بعضوية أحمد السيد حامد، ومحمد مطلق العصيمي[١]. أما في قرى العدان فكان المرحوم محمد الحقان مسؤولا عن التموين في قرية الفنطاس[٢]، وفي قرية الشعيبة كان المسؤول هو المرحوم عبدالله ثم أحمد ثم يوسف الياقوت[٣]. وفي قرية الفحيحيل تولى المرحوم أحمد العجيل إدارة التموين.[٤] وفي قرية أبوحليفة عُيِّنَ المرحوم الشيخ حمود العلي المالك الصباح[٥]، وكان المرحوم فريح الحبشي مسئولاً عن تموين قرية الجهراء[٦]. أما بالنسبة لجزيرة فيلكا فقد كان المرحوم عبدالسلام ناصر عبدو مسؤولا عن التموين[٧]. وكان ابن عسكر مسؤولا عن توزيع المؤن على أهالي البادية[٨]. ومسألة توزيع المواد التموينية على أهل البادية بحاجة لمزيد من البحث.

وتبين الوثائق الحكومية والأهلية، أن تجار الجملة الكويتيين كانوا يبيعون لدائرة التموين، وهي بدورها تبيع لتجار التجزئة كميات محددة بأسعار معينة فيبيعونها في متاجرهم الخاصة. مما يعني أن الدولة لم تحتكر البيع في مراكز التموين كما قد يُفهم من رواية المرحوم حمد السعيدان مما لم يكن يعنيه. ومثل ما يحدث في وقتنا هذا، فهناك مراكز تموين تبيع بسعر تحدده الحكومة، وهناك أيضا متاجر خاصة تبيع بأسعار خاصة بها على أن لا تتجاوز السعر الذي حددت سقفه الحكومة. وقد وصف عبدالرحمن العتيقي عملية البيع من قبل التجار بأنها بالعمولة، وبخاصة الأقمشة[٩].

كانت الحرب العالمية الثانية فرصة لثراء المشتغلين بالتجارة في الكويت. فقد حلت السفن الشراعية الكويتية محل البواخر البريطانية التي خُصِّصَت للمجهود الحربي البريطاني. فهبَّ الأسطول الكويتي – كما قال النوخذة عبدالوهاب عيسى القطامي – لنقل البضائع من الهند لتزويد موانئ الخليج العربي كلها. وكانت تلك البضائع تباع لمديرية التموين بالكويت، وتصل السلع براً إلى نجد والعراق والشام. وفي أيام الحرب بُنِيَتْ أكبرُ سفينة بالكويت، وحمولتها ٦٠٠ طن، أمر ببنائها المرحوم أحمد الغانم، ومهندسها كان الحاج أحمد بن حجي سلمان. يذكر أن أجر الحمولة في أيام الحرب كانت مضاعفة، حيث كانت في وقت السِّلم يؤخذ على الطن الواحد ما بين ١٥ إلى ٢٥ روبية كأجرة أو نول.[١٠]

(١) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج١، ص٤٢٣.

(٢) "الفنطاس.. قصة مدينة كويتية سحرت قلوب الكويتيين"، وكالة الأنباء الكويتية، كونا، https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2464319&language=ar (تاريخ الدخول ١٩/ ٧/ ٢٠٢٠م).

(٣) عادل السعدون، قرية الشعيبة، ط ١، د.ن الكويت، ٢٠١١م، ص٢٣٤.

(٤) السيد عبدالرزاق الرفاعي، الفحيحيل مرتع صباي، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٠٧.

(٥) فهد الجابر، قرية أبو حليفة، ط١، الكويت، د.ن، ٢٠١٩م، ص٥٢، ١٧٢.

(٦) محمد سليمان الفهيد، الحلة الزهراء في تاريخ الجهراء، ط١، الكويت، مكتبة آفاق، ٢٠١٥م، ص٢١١.

(٧) خالد سالم محمد، جزيرة فيلكا، ط١، الكويت، د.ن، ٢٠٠٦م، ص٢٠٦.

(٨) عادل السعدون، قرية الشعيبة، ط ١، د.ن الكويت، ٢٠١١م، ص٢٣٤.

(٩) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ط ٣، د.ن، ٢٠١٠م، ج١، ص٣٤١-٣٤٤؛ عبدالرحمن العتيقي، برنامج مقابلة شخصية حلقة السيد عبد الرحمن سالم العتيقي، أجراها الأستاذ يوسف الجاسم، الجزء الأول، YouTube، https://www.youtube.com/watch?v=RPMgCytdyvI (تاريخ الدخول ٢٣/ ٧/ ٢٠٢٠م).

(١٠) عبدالوهاب عيسى القطامي، مقابلة تلفزيونية أجراها رضا الفيلي، تلفزيون دولة الكويت – قناة القرين، YouTube، https://www.youtube.com/watch?v=cXPhADhnDTw (تاريخ الدخول ١٤/ ٧/ ٢٠٢٠م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ويوافق الوكيل السياسي الرواية الكويتية في هذا الشأن حيث يقول في تقريره الإداري السنوي لعام ١٩٤١م أن "الحرب قد نمّت ثراء التجار الكويتيين، وجعلتهم أكثر اهتماماً بشؤونهم وأقل انشغالا بالسياسة المحلية". وفي تقرير عام ١٩٤٣م كتب: "جنى تجارُ الكويت أرباحا عالية خلال السنوات القليلة الماضية، حيث تسبب نظام التحصيص، وتحديد أسعار السلع، واستحالة الحصول على السلع بشكل يشبه فترة ما قبل الحرب، بمراكمة رؤوس الأموال التي ترنو لأسواق جديدة.[١] وفي التقرير التجاري للكويت الذي كتبه الوكيل السياسي البريطاني الميجور م. تاندي لسنة ١٩٤٣-١٩٤٤م قال: "[فيما يخص النظام الجمركي] فقد استمر كما هو عليه يُدار بإدارة محلية، ولم يطرأ على الضريبة الجمركية أي تغيير. [أما ما يتعلق بالتجارة]: على الرغم من أن منظمة التجارة البريطانية UKCC وحكومة الهند تقوم بتزويد الكويت بالسلع الأساسية من الأطعمة بأسعار محددة (ولكن عالية)، فإن السلع تقل بشكل تدريجي ويزداد سعرها"، "ويبدو أن معدل الأرباح التي تحققت في الكويت كما نستنتجه لهذه السنة يقدر بـ ١,٠٣٣,٥٠٠ روبية، وأن أرباح شركة النقل والتنزيل بلغت ٣٠,٠٠٠ روبية".[٢]

(1) The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. X, 1941-1947, " Administration Report of the Kuwait Political Agency for the Year 1941" (Cambridge: Archive Editions, 1986), p. 2. Administration Report of the Kuwait Political Agency for the Year 1943", p. 8.

(2) Major M. P. O'C. Tandy, "Report on the Trade of Kuwait for the Year 1943-1944", p. 2, in Coll 30/29 'Persian Gulf, Kuwait: Trade Reports 1930/31 to 1947, IOR/L/PS/12/3743..

يُذكر أن في سنة ١٩٤٢م بدأ استخدام الأوراق النقدية لعملة الروبية، فقد طلب الوكيل السياسي البريطاني من الشيخ أحمد الجابر الصباح المساعدة في نشر العملة الورقية وإقناع الكويتيين باستخدامها. وتحدث المعتمد في تقريره عن جهود أجهزة الدولة وتعاونها معهم، حيث أفضت جهودهم إلى إقبال الناس على التعامل بالأوراق النقدية والشيكات أكثر من القطع النقدية.[٣]، وفي نفس السنة أفتتح البنك البريطاني فرعاً له في الكويت.

ومما يذكر في التاريخ عن فترة التموين ما دونه المرحوم أحمد البشر الرومي في يومياته قائلا: "في مساء الإثنين ١٥ يناير ١٩٤٥م سُرِقَ دكانُ التموين الكائن في محلتنا بالبريد السابق، وكانت السرقة ٥ صناديق شاي وكيس سكر".

وأضاف في يومية ٢/ ١١/ ١٩٤٦م: "قدَّم مجلسُ الشورى كتابا إلى المعتمد البريطاني يطلب فيه كميةً من السكر الذي لم يبقَ منه بدائرة تموين الكويت إلا ما يقارب ٦٠٠ طن، فرد المعتمد على هذا الكتاب بأن في دائرة التموين ما يقارب ١٦٠٠ طن حسب الكشوف التي تقدم إليه رسميا. وكان المجلس يقدر الصرفيات تقديراً، ويرسل بها كشوفاً، فكانت هذه الغلطة".[٤]

ويقول المرحوم شيخان الفارسي أن دائرة تموين

(3) The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, vol. X, 1941-1947, " Administration Report of the Kuwait Political Agency for the Year 1942" (Cambridge: Archive Editions, 1986), p. 8.

(٤) يعقوب يوسف الغنيم، أحمد البشر الرومي: قراءة في أوراقه الخاصة، ص ص ١٠٤، ١١٩.

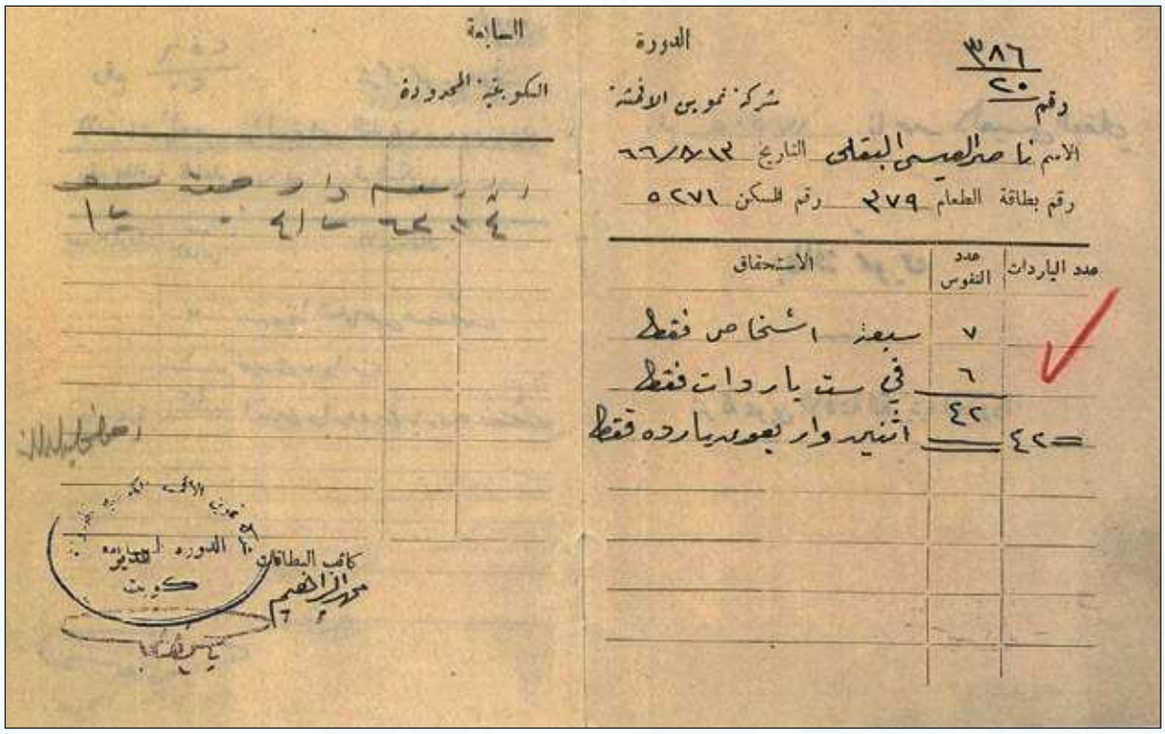

دفتر تموين الأقمشة يبين استحقاق ناصر العيسى البغلي من القماش.

الأطعمة استمرت لغاية عام ١٩٤٧م.[١] وكان من ضمن من عمل في محاسبة تموين الأطعمة المرحوم عبداللطيف فيصل الثويني[٢].

شركة الأقمشة الكويتية المحدودة:

وفيما يخص شركة الأقمشة يقول المرحوم عبدالرحمن سالم العتيقي أن هذه الشركة الأهلية قد أدارها المرحوم ياسين الغربللي، ولها مجلس إدارة من بين أعضائه يوسف الحميضي رئيساً، وعيسى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وسليمان المسلم، وحمد المشاري. وكان المحاسبون فيها: عبدالله زكريا وعبدالرحمن النوري. وكان أمين الصندوق عبداللطيف الشملان. وقد عمل فيها عبدالرحمن العتيقي من بداية ١٩٤٤م حتى ديسمبر ١٩٤٥م. أما توزيع الأقمشة فكان يتم عن طريق الدكاكين، وهي محدودة تشبه مراكز التموين الحالية، والبيع كان يتم بالعمولة".[٣]

تجاوز التجار الكويتيين في الهند القيود البريطانية على التصدير

وفيما يخص تأثر تجار الكويت في الهند من نظام

(١) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج٣، ص١٩٩.
(٢) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج١، ص٤٢٣.
(٣) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ط ٣، د.ن، ٢٠١٠م، ج١، ص٣٤١-٣٤٤؛ عبدالرحمن العتيقي، برنامج مقابلة شخصية حلقة السيد عبد الرحمن سالم العتيقي، أجراها الأستاذ يوسف الجاسم، الجزء الأول، YouTube، https://www.youtube.com/watch?v=RPMgCytdyvI (تاريخ الدخول ٢٣/ ٧/ ٢٠٢٠م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

التحصيص أو الكوتا، وتمكنهم رغم ذلك من شحن الأقمشة بكميات كبيرة تكفي الكويت وبلدان الخليج العربي وما حولها بعيداً عن القيود البريطانية، يذكر التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع معلومات في غاية الأهمية في كتابه "أصداء الذاكرة":

"في أثناء الحرب العالمية الثانية التي استمرت لسنوات عدة عانى الإنكليز الكثير من الضغوط في إدارة إمبراطوريتهم الشاسعة، وبما أن أغلب المواد التموينية والملابس وتجهيزات الجيش البريطاني واحتياجاته الأخرى كانت تأتي من الهند تحديداً، فقد كانت كل مصانع الهند تعمل ليلاً ونهاراً لخدمة المجهود الحربي البريطاني؛ لذلك لم يسمحوا لتجار الكويت وغيرهم بتصدير الأقمشة من الهند إلى الكويت كما كنا نفعل في السابق بشكل حر، وبدلا من ذلك منحوا كُلَّ مكتب تصدير كمية قليلة فقط، وهذه الكمية هي ما كانت تسمى بـ «الكوتا»[1].

ومع أن الكميات المصدرة من الهند إلى منطقة الخليج لم تكن كبيرة في ذلك الوقت، إلا أن هذا لم يمنعهم من إخضاعها لنظام «الكوتا»، فقد كنا نصدر قبل نظام الكوتا مئات البالات في السنة، ولكننا أصبحنا لا نصدر إلا ٢٠٪ فقط مما كنا نصدره في السابق. وهذه الكمية لا تكفي حاجة منطقتنا من الأقمشة، خصوصاً وأن الكثير مما تحتاج إليه الكويت وبلدان المنطقة كان في الغالب مصدره بومباي.

(١) الكوتا Quota هي الحصة المقررة للتاجر من قبل الجهات الرسمية المختصة.

ولذلك قرر بعض التجار الكويتيين أن يطرقوا أبواباً أخرى لتسهيل أعمالهم غير الأبواب التقليدية التي تعودوا عليها. وقد وجدوا ضالتهم في الأمراء الهنود ويسمون المهراجات، ومفردها مهراجا، وهم يحكمون مناطق معينة وشاسعة، وعلى البحر قسم منها. وكانوا يتبعون الحكومة المركزية في نيودلهي، لكنهم يسيّرون الشؤون الداخلية في مناطقهم بشكل شبه مستقل، ولديهم وزراء وشرطة محلية، ولكن من دون علاقات خارجية، وكان هؤلاء المهراجات يسيطرون على الموانئ الهندية بعيداً عن ميناء بومباي.

ولكل هذه الأسباب أنشأ الكويتيون ذوو النفوذ علاقاتٍ تجارية خاصة معهم لتنظيم التجارة عن طريق الموانئ التي يسيطرون عليها بعيداً عن حكومة الهند المركزية. واستمر النشاط التجاري بين الطرفين على هذا النحو بشكل استفاد منه هؤلاء المهراجات والكويتيون معا. وُيَعدُّ هذا من الأعمال الجبارة التي قام بها الكويتيون، ولم يكن غيرهم من التجار الآخرين ليجرؤوا على القيام بها. وقد ساعدهم في ذلك وجود السفن والأبوام الكويتية وخبرة التجار العريقة في التصدير والسفر البحري، بالإضافة إلى انتشار سفنهم وأبوامهم بكثافة بين الهند والخليج.

وعلى هذا الأساس بدأ الكويتيون بالاستفادة من المنافذ الأخرى في الهند، حيث يمكن بواسطتها تصدير القماش، خصوصاً وأنهم كما ذكرت منتشرون في خمسة موانئ في الهند، ولهم علاقات مع أمراء هذه المناطق. فقد تم التفاوض مع هؤلاء المسؤولين في بعض الموانئ وتم الاتفاق بينهم وموافقتهم على

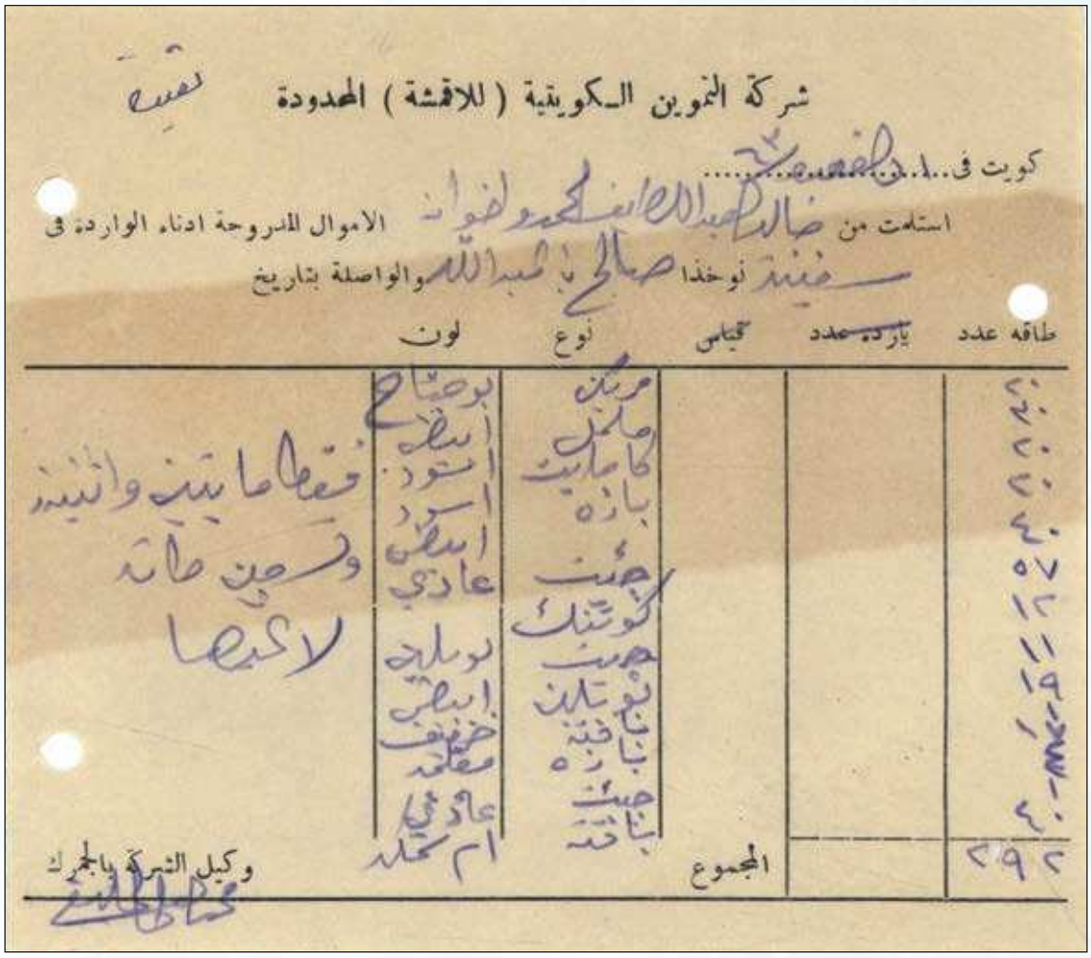

شركة التموين الكويتية (للاقمشة) المحدودة

كويت في ..

استلمت من ... الاموال المذروحة اثناء الواردة في

فيتة نوخذا ... والواصلة بتاريخ

طاقه عدد	بارده عدد	قياس	نوع	لون
المجموع				

وكيل الشركة بالجمرك

فاتورة صادرة من شركة التموين الكويتية للأقمشة المحدودة في ١ ذو القعدة ١٣٦٣هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٤٤م.

التصدير عن طريق بلدانهم بصفة رسمية. وكان الأخ صالح[1] له علاقة مهمة مع المسؤولين في تلك المناطق بواسطة إحدى الشركات الهندية في بومباي على أساس أن التاجر الكويتي يورد البضاعة من داخل الهند، حيث توجد مصانع الأقمشة في أحمد آباد وبومباي وغيرهما، وهناك وسائل النقل جاهزة، وهي السفن الكويتية [الشراعية]، لكن البواخر لا وجود لها في هذه الموانئ، ويدفع ضريبة تساوي ٤ آنات على كل ياردة تُصدر. والعملية تبدو رسمية، وقد تم الاتفاق مع المسؤولين في ٤ موانئ ونجحت العملية.

وفعلا تم تحضير سفن لنقل هذه البضائع من الموانئ، وكلها سفن كويتية وتعمل بصفة رسمية. ويشترط المسؤولون في الموانئ أن تصل البضائع إلى مصادرها ويقدم شهادة من الميناء إلى البلد المصدر بوصول هذه البضائع. وكانت الأرباح كبيرة في هذا العمل، لا سيما أن البلدان الكبيرة كإيران والسعودية والعراق بأمس الحاجة إلى الأقمشة لندرة ما يصلها بسبب الحرب القائمة.

(١) ابن عمه صالح علي حمود الشايع.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وُيَعدُّ هذا العمل بالنسبة للكويتيين عملاً تجارياً يقع ضمن صلاحيات ومسؤوليات المهراجا وحكومته، وبترخيص منه وليس عملاً غير شرعي في تلك البلاد".

"وكان التصدير من الهند يتم بطريقتين، لاسيما في أوقات الحرب: الأولى يكون التصدير للكويت فقط، ويُكتب ذلك على البضائع المصدرة بحيث لا يمكن إخراجها من الكويت بعد ذلك، ويتحتم على التاجر بيعها في الكويت فقط، وتخضع لمؤسسة التموين التي أسست في الكويت وتهتم بتوفير المواد الغذائية وغيرها مما يحتاج إليه الكويتيون.

أما الطريقة الثانية، فإن البضاعة المصدرة من الهند إلى موانٍ أخرى في الخليج وتأتي إلى الكويت يمكن إعادة تصديرها إلى بلدان أخرى، وكنا في حالة التصدير إلى بلدان مثل قطر أو دبي أو الشارقة أو مسقط، ولكننا في النهاية نصدرها للكويت فقط؛ لأن السوق فيها أكبر؛ ومن هنا يعاد تصديرها إلى العراق وإيران والسعودية وباقي الدول، حتى سوريا كانت تشتري تلك البضائع من الكويت.

في ذلك الوقت لم تكن توجد مخازن في الجمارك، وجميع المخازن هي ملك للتجار، وهذه المخازن الخاصة توضع فيها تلك البضاعة المستوردة لغير الكويت برعاية الجمارك الكويتية، فكان موظفو الجمارك يضعون أقفالا خاصة بهم على أبواب تلك المخازن. والتاجر الكويتي صاحب البضاعة يضع أقفاله الخاصة أيضا، بحيث لا يستطيع أي من الطرفين التصرف بالبضاعة منفرداً، بل كان الأمر يتطلب حضورهما معا. وعندما يود التاجر تصدير بضاعته للدول التي ذكرناها آنفا يكون ذلك تحت إشراف موظفي الجمارك ومعاينتهم المسبقة لها بطبيعة الحال".[1]

وفي الختام يمكن القول إنه قد اتضحت من هذه الدراسة معالم أكثر لمؤسسة حكومية مبكرة ظهرت في الكويت خلال فترة الحرب العالمية الثانية، كجزء من نظام عالمي، عُنِيَت بتنظيم استيراد وبيع وتحديد أسعار السلع الأساسية للسكان، وهي دائرة تموين الأطعمة. وتظهر أيضا قدرة الجهاز الإداري الحكومي في الأربعينيات على تولي هذه المهمة بشكل فعال كما شهد بذلك البريطانيون المقيمون في الكويت. كانت دائـرة تموين الأطعمة الأسـاس الذي بنت عليه حكومة الكويت لاحقا مؤسستها الخاصة بتموين السلع الأساسية بأسعار مدعومة. وهي مستمرة إلى يومنا هذا، وُتَعدُّ إحدى مفاخر البلاد.

كان الاستثمار الكويتي الممتاز في الأسطول البحري خير عون للكويت وللبلاد المجاورة، حيث استطاعوا منع حدوث مجاعة بسبب ارتفاع أسعار السلع وشحها. وكذلك أثمر الاستثمار الكويتي في العلاقات العامة بمد جسور التعاون مع كيانات سياسية لم تكن تعرفها من قبل، مثل مِهراجات الهند الذين مكّنوا الكويتيين من استخدام موانيهم وقوانينهم كي يشحنوا البضائع الضرورية ومنها الأقمشة، في وقت كان فيه الكثيرون يعانون من تقييدهم بالكوتا البريطانية.

(١) عبدالعزيز محمد الشايع، أصداء الذاكرة، ط ١، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ٢٠١٢م، ص ٧١-٧٥.

(١)
رحلات الحج الكويتية في الوثائق البريطانية
(١٩٠٦م - ١٩٥٠م)

إعداد: د.راشد مزيد الصانع

تمهيد:

الحج ركن من أركان الإسلام حرص على أدائه أبناء الكويت منذ القدم. وكان ذلك من خلال حملات منظمة عبرطريقين؛ أولهما الطريق البري الذي يقطع الجزيرة العربية إلى المدينة المنورة، ومنها إلى مكة، وهو الطريق الشائع الذي سار عليه معظم حجاج الكويت، وكذلك بعض الحجاج الآسيويين الفقراء القادمين من الهند والباكستان وإيران الذين يلتحقون بالقوافل الكويتية ويسيرون معهم إلى الأراضي المقدسة.

ويبدو الطريق البري من الكويت إلى الجهراء، ومنها إلى حفر الباطن ثم يعبر كثبان الدهناء إلى بلدة بريدة أو عنيزة ومنها إلى المدينة المنورة مروراً بعدد من المنازل وآبار المياه، وبعد المكوث بالمدينة فترة من الوقت تتجه قوافل الحج إلى مكة، إما عن الطريق الساحلي، فيكون الإحرام في آبار علي (ذو الحليفة) أو الطريق الجبلي عبر حرتي رهاط وكشب مروراً بأفيعية، ويكون الإحرام في بلدة السيل أو قرن المنازل.

وكان الحج في الطريق البري يتم على ظهور الجمال، ولم يبدأ استخدام السيارات إلا في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي.

أما الطريق الثاني فهو طريق البحر، وعدد المسافرين عن هذا الطريق قليل ومعظمهم من الميسورين والأثرياء، ويلجؤون إلى ركوب البحر عندما يفتقد الأمن بسبب النزاعات بين القبائل والإمارات الواقعة في الطريق، أو لانتشار قطاع الطرق.. وقد لا يكون السفر البحري مباشراً إلى جدة، بل كانوا يذهبون بالسفن الشراعية أو البواخر إلى بومبي ثم يركبون باخرة أخرى إلى جدة. ويزداد عدد أولئك الحجاج أو يقل تبعاً لدرجة الأمان في الصحراء. وتذكر الوثائق البريطانية أنه في عام ١٩٠٨م أمر الشيخ جابر المبارك (نائب الشيخ مبارك) بمنع الحج عن طريق البر بسبب الحروب داخل الصحراء.[١]

وقد سجلت الوثائق البريطانية معظم أخبار حملات الحج التي خرجت من الكويت بين عام ١٩٠٦م و١٩٥٠م، فذكرت الاستعداد للحج والتكلفة التي يتحملها الحاج، والطرق التي تسلكها القوافل، وبعض الأحداث الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع.

ومن أبرز الوثائق البريطانية التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع: الوثائق الواردة في كتاب "اليوميات

(١) عبدالله يوسف الغنيم: "من الكويت إلى مكة المكرمة – الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام"، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠١١م، ص١٩.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السياسية للخليج" (Political Diaries of the Persian Gulf) التي تغطي الفترة من بداية القرن العشرين إلى منتصف الخمسينيات منه. وقد ترجمنا النصوص الخاصة بالحج ووضعنا بين قوسين رقم المجلد والصفحة في نهاية النص.

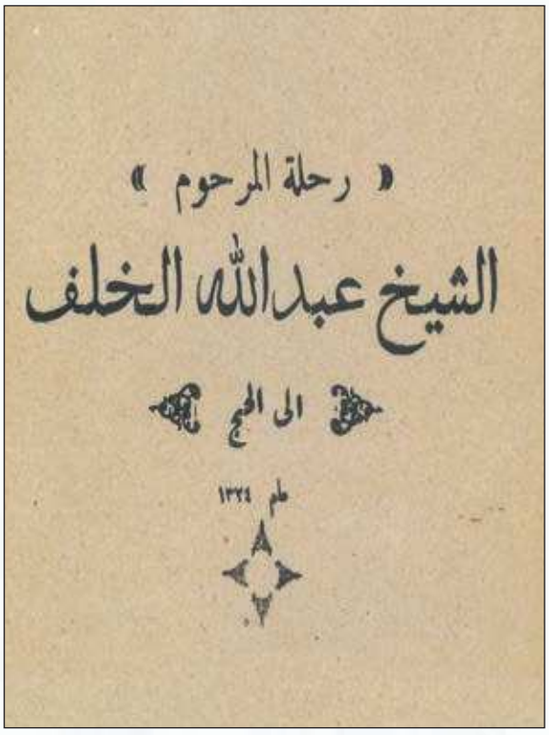

صورة الغلاف من "رحلة المرحوم الشيخ عبدالله الخلف إلى الحج عام ١٣٢٤هـ".

والجدير بالذكر أن هناك عدداً من السنوات لم يرد فيها ذكر للحج، ولا يعني عدم تسجيلها أنه لم يتم الحج في تلك السنوات، ولكن قد تكون بعض الأحداث طغت على موضوع الحج، ومثال ذلك غياب أخبار الحج في سنوات الحرب العالمية الأولى، وعدم استقرار الأحوال في بعض السنوات الأخرى.

ويؤكد ذلك أنه في عام ١٩٣٢م أوردت صحيفة "صوت الحجاز" خبراً عن "وصول الحجاج الكويتيين عن طريق نجد إلى المدينة المنورة، وبلغ عددهم ٢٥٠٠ حاج في مقدمتهم صباح الجابر".[١]

وقد يكون من قبيل الصدف أن يكون أول خبر ورد في الوثائق البريطانية عن الحج كان عام ١٩٠٦م، ويصادف ذلك أول سجل محلي موثق لرحلة من رحلات الحج، ويتمثل ذلك في القصيدة التي كتبها المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان النبي تحدث فيها عن حجته في ذلك العام برفقة آل البدر، وهي قصيدة جيدة مطبوعة قديما في الكويت.

ونستعرض فيما يلي أخبار الحج كما وردت في الوثائق البريطانية:

عام ١٩٠٦م

* في الثامن من شهر أكتوبر تم الإعلان في المدينة بأن قافلة الحج سوف تبدأ بالإنطلاق من الكويت بعد (١٠) أيام بعد عيد الفطر، وأن السيد/ عبدالعزيز بن حسن المهنا[٢] سوف يكون هو أمير الحج. وعلاوة على ذلك فإن اسعار الجمال والمتطلبات الأخرى المتعلقة بها ارتفعت بشكل كبير.

(1/497)

(١) صحيفة صوت الحجاز، السنة ١، العدد ١ (٤/ ٤/ ١٩٣٢م)، مكة المكرمة.

(٢) آل مهنا كانوا أمراء بريدة، وقد تعرض حسن المهنا وأولاده وبعض أفراد عائلته للإعتقال من طرف آل رشيد حكام حائل، إلا أنهم قد تمكنوا من الفرار من سجنه، ولجأوا إلى الكويت، وبقوا في الكويت إلى أن استولى ابن سعود على منطقة القصيم وتوابعها. وعبدالعزيز هو ابن حسن المهنا.

* انتقل الحجاج الذين يتجاوز عددهم (٢٠٠٠) حاج الكويت بتاريخ الثاني من ديسمبر متوجهين لأداء مناسك الحج، وقطعوا في البداية (٥) أميال من الكويت إلى نقطة إلتقاء الحجاج، وبعد ذلك أكمل الحجاج رحلتهم، وذلك في الرابع من ديسمبر.

(1/557)

عام ١٩٠٧م

* عاد الحجاج الكويتيين من الحج بتاريخ ١٣ من مارس ١٩٠٧م قبل الثامنة صباحاً وكان في استقبالهم جمعٌ غفيرٌ من أهل الكويت. وقام الشيخ مبارك بتسجيل قائمة بجميع الجمال بهدف ضمهم لخدمته في مواجهة العجمان.

(2/102)

* هناك حديث في المدينة بأن الحج القادم سيكون الحجاج فيه قليلين، وبأمر من الشيخ مبارك الصباح، قام الأمير عبدالعزيز بن حسن المهنا بفرض ضريبة وقدرها (٥) جنيهات على عفش المرأة، وجنيه واحد على كل حاج. وكان هناك استياء من قبل الحجاج بأن هذا الأمر يحدث لأول مرة في الكويت، وفي العادة يكون هناك تبرع جزئي (اختياري) يدفع للمرافق (الذي يرافق الحملة لحمايتها)، علاوة على أنه لم يكن هناك أي تحذير بالنسبة لهذا الإجراء قبل موسم الحج.

(2/112)

* في أكتوبر ١٩٠٧م تم شراء حوالي (٥٥٠) طن من القمح من قبل وكيل شركة البصرة من خلال السيد/ عبدالجبار الخضيري لشحنها إلى لندن، ويقال بأن سفينة الشركة الألمانية من المتوقع أن تصل إلى الكويت خلال هذا الشهر لنقل الشحنة، وسوف يقوم بعض الحجاج من الكويت بمرافقة السفينة إلى السويس.

(2/398)

* وفي يوم ٧ من ديسمبر غادرت قافلة الحج والتي تتكون معظمهم من النجادة وأهل البادية وبعض الأجانب، ولم يكن من بينهم أي حجاج من مدينة الكويت وقد يصل عدد الحجاج الفعليين ما بين ٤٠ – ٥٠ حاجاً.

(2/469)

عام ١٩٠٨م

* عاد الحجاج الكويتيون في صباح يوم ٢٩ من فبراير ١٩٠٨م، وكان في استقبالهم عند مدخل المدينة الشيخ مبارك الصباح.

(3/97)

* تم الإعلان في نوفمبر من هذا العام من قبل الشيخ جابر بعدم الحج عن طريق البر لهذه السنة.

(3/365)

عام ١٩٠٩م

* في صباح يوم الثامن من مارس عام ١٩٠٩م، وصلت الكويت قافلة كبيرة من الناس تحمل فيما بينهم حجاج قلائل، والذين قاموا

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

برحلتهم عن طريق البر في هذا العام، ولكن الجزء الأكبر من القافلة يتألف من بعض سكان مدينة القصيم المعوزين، والذين أتوا إلى الكويت والبصرة للبحث عن العمل.

(3 /513)

عام ١٩١٢م

* في أوائل شهر يناير رجعت قافلة الحج لعام ١٩١١م، وكان الطريق التي سلكته آمناً. وسلكت القافلة طريق بريدة عبر آبار القرعة والصفا.

(4 /489)

عام ١٩١٣م

* وصول نحو ٢٢ من الحجاج عن طريق البر بتاريخ ٥ يناير، وكان الطريق الذي سلكته قافلة الحجاج آمناً.

(5 /6)

عام ١٩١٨م

* عاد الشيخ أحمد الجابر من الحج وبقية الحجاج إلى الكويت بتاريخ ٢٩ أكتوبر. وتم قطع المسافة من مكة إلى الكويت ٣٢ يوماً باستثناء بعض الوقوف خلال الطريق. وكان في استقبالهم الوكيل السياسي والشيخ سالم الصباح.

(6 /444)

عام ١٩٢٢م

* في شهر يونيو من عام ١٩٢٢م، قام ابن سعود بحشد عدد كبير من الإخوان في القصيم، ومن المحتمل إنه لغرض أداء الحج، ولكن قال بعضهم إنه لغرض مهاجمة الحجاز.

(7 /58)

* وفي شهر أغسطس من عام ١٩٢٢م، أشار تقرير بأن ابن سعود قد منع الإخوان من أداء فريضة الحج لهذا العام، واقتصر الأمر فقط على أهل مدن نجد بالسماح لهم بأداء مناسك الحج.

(7 /69)

عام ١٩٢٦م

* استقر السيد/ عبدالعزيز بن حسن المهنا، والذي شغل منصب أمير الحج للكويت لسنوات عديدة، في نجد بعد الحج الأخير بناء على إذن من الملك ابن سعود.

(7 /433)

عام ١٩٢٧م

* في عام ١٩٢٧م: رجع إلى الكويت ١٥ حاجاً بعد أدائهم مناسك الحج ثلاثة من الحجاج عادوا من طريق البر عبر الرياض، والبقية من طريق البحر.

(7 /549)

* في النصف الثاني من شهر يوليو ١٩٢٧م عاد إلى الكويت من الحج ٥٣ حاجاً آخرين عبر الجهراء:

(7 /553)

عام ١٩٣١م

* هناك إشاعة تم تداولها في عام ١٩٣١م بأن الملك ابن سعود رتَّب لقاءً مع الحكومة الفارسية، وتم الاتفاق بأن الحجاج الإيرانيين ابتداء من السنة المقبلة يجب أن ينزلوا في خليج بلبول على ساحل الأحساء ثم ينقلون بعد ذلك إلى "أنطاع"، وحينما يأخذون قسطاً من الراحة سيتم نقلهم إلى الرياض بواسطة قوافل الإبل، ثم إلى مكة بواسطة السيارات. ويقال أيضاً بأن مدير جمارك ابن سعود في الأحساء (السيد الطويل) لم ينتقل فقط حديثاً إلى دوحة بلبول لفتح مكتب للجمارك، ولكن أيضاً للقيام بعملية الترتيب أعلاه لدفع حركة مرور الحجاج عبر هذا الطريق.

(9 /421)

* وبتاريخ ٤ من ديسمبر من عام ١٩٣١م، قام الوكيل السياسي في الكويت بجولة على الحدود الجنوبية للكويت بالقرب من رأس القليعة. وفي أثناء الرحلة صادف ثلاثة من الهنود البريطانيين يمشون في اتجاه الجنوب بهدف الوصول إلى الجبيل، والتي تبعد ١٨٠ ميلاً. وعند استجوابهم قالوا إنهم كانوا يتجهون إلى مكة لأداء مناسك الحج. لقد كانوا مبتهجين للغاية، ولا يملكون أي نقود أو أوراق رسمية، وقالوا إن البدو كانوا لطفاء معهم حتى الآن. وأضافوا بأنهم ساروا من باريسال في البنغال إلى ديرا اسماعيل على نهر السند ونوشكى في بلوشستان. وقد ساروا بعد ذلك على طول الجزء الرئيسى للساحل الفارسي من كراتشي، واستغرقت الرحلة سبعة أشهر. ورفضوا إقناعهم بالرجوع إلى الكويت. والخطر الذي يمكن أن يواجههم حينما يصلون إلى ساحل الأحساء هو وجود الذئاب. وتم ذكر ما ورد لإظهار مدى المعاناة التي يتكبدها هؤلاء الهنود المسلمون لتحقيق مرادهم في الذهاب إلى الحج.

(9 /636، 637)

عام ١٩٣٤م

تجري الاستعدادات لهذا العام (١٩٣٤م) لأداء مناسك الحج في جميع أنحاء الجزيرة العربية. وتم الإعلان إلى هذه اللحظة عن ٢٠٠ حاج فقط أكدوا عزمهم للذهاب لأداء مناسك الحج، مقارنة بـ١٠٠٠ حاج في العام الماضي. وهناك اعتقاد بأن الوضع الغامض بين السعودية واليمن هو السبب في تدني الأعداد إلى هذا المستوى.

(11 /12)

* غادر حوالي ٢٥٠ حاجاً الكويت في الفترة ما بين ١٠ - ١٥ فبراير لأداء مناسك الحج عبر الصحراء بواسطة قوافل الجمال. ويُعَدُّ هذا الرقم ربع العدد مقارنة مع عام ١٩٣٣م، وكما ذكرنا سابقاً بأن انخفاض الأعداد يعود إلى الوضع الغامض فيما بين السعودية واليمن.

(11 /34)

* كان هناك عدد قليل من السيارات التي غادرت الكويت إلى الرياض مع بعض الشخصيات

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

البارزة من عائلة النقيب في البصرة، وهذا تم بعد أخذ الأذن بذلك.

* رداً على البرقية المرسلة من بعض الشخصيات في منطقة الزبير حول ما إذا كان بإمكانهم الذهاب إلى الحج في السيارات عبر الكويت والرياض، فأجابهم الملك ابن سعود بأن يرجعوا إلى وزير ماليته السيد/ عبدالله بن سليمان، والذي أخبرهم بدوره بأنه يجب عليهم دفع رسوم مقابل ذلك لكل حاج.

(11/45)

* وصل إلى الكويت بتاريخ ١٥ مارس مجموعة من الحجاج الهنود البريطانيين رجالاً ونساءً، وكان عددهم ٤٠ حاجاً بواسطة سيارات وحافلات مجهزة تجهيزاً جيداً، فالمجموعة ووفقاً لقائدهم بدأوا رحلتهم من دلهي بتاريخ ١٠ فبراير مروراً بأفغانستان وإيران وبغداد، وأخيراً الكويت. واستغرقت الرحلة أكثر من شهر للوصول إلى الكويت. ومن الواضح بأنهم أخذوا الأذن الخاص من الحكومة السعودية للسفر عبر العراق والرياض، مع أخذ الأذن من الوكيل السياسي وشيخ الكويت للسفر عبر الصحراء، مع تحذيرهم بأن يتحملوا أخطار هذه الرحلة، وتم توفير مرشد لهم من قبل الوكيل التجاري لابن سعود.

(11/76)

* بالنسبة للحجاج الهنود البريطانيين عادوا من الحجاز عبر نجد بتاريخ ٢٥ إبريل، واتجهوا إلى كربلاء في اليوم التالي. وصرح زعيم الجماعة بأنهم فقدوا الطريق في أثناء ذهابهم إلى مكة، وهذا ما تنبأ به أمير الكويت. وأضاف زعيم الجماعة بأن ابن سعود طلب منهم دفع ٥ جنيهات كرسوم لكل حاج، ولكن رفض قائد الجماعة هذا الطلب، زاعماً بأن المبلغ ينبغي أن يكون أقل من ذلك، لأنهم لم يؤدوا مناسك الحج بالطريقة الملائمة، ولم يحققوا ما سعوا إليه، وفي نهاية الأمر دفعوا ٤ جنيهات لكل حاج.

(11/121)

* وهناك تقرير حديث بتاريخ ٢٠ إبريل، بأن ابن سعود قام بمصادرة جمال حجاج كويتيين لاستخدامهم في خدمات النقل والتموين في منطقة عسير، مما يشير بأن ما يربو على ٢٠٠ حاج لا يستطيعون الرجوع إلى أهاليهم. مع أن هناك شك بأن ابن سعود يمكن أن يفعل ذلك، وقد اتَّضح أن ذلك إشاعة، إذ بدأ الحجاج الكويتيون في العودة إلى الكويت ابتداءً من تاريخ ١٢ من مايو ١٩٣٤م، وكان في استقبال الحجاج أقاربهم وأصدقاؤهم الذين استقلوا السيارات واندفعوا لمقابلتهم في الصحراء على بعد ٢٠٠ ميل من المدينة.

(11/121،157)

(يتبع)

أخبار الحرب العالمية الأولى
(من أوراق السديراوي)

إعداد/ خالد عبدالرحمن العبد المغني

قبل أكثر من مائة عام، لم يكن العالم يعرف التلفزيون والنقل الحي المباشر للأحداث، وكانت الأخبار تُنقل إما عبر الصحافة أو بواسطة خاصية الاتصال البرقي التي تستخدمها وكالات الأنباء وكذلك الأفراد. وعندما اندلعت الحرب العالمية في ٢٨ يوليو من عام ١٩١٤م، كانت الكويت على مقربة منها بحكم موقعها الجغرافي، نظرا لكونها تقع على الخط الفاصل بين الصراع الدائر بين القوة العثمانية التي تحكم العراق، والقوة البريطانية التي دفعت بجيوشها لاحتلال البصرة في ٦ نوفمبر ١٩١٤م، وتوغلها فيما بعد في الأراضي التي تعرف "بلاد ما بين النهرين"، قبل أن تعرف بالمملكة العراقية في ظل الانتداب البريطاني عام ١٩٢١م.

وقد كان مشهد الحرب في شمال الخليج (البصرة) جزءا من المشاهد الملتهبة للصراع العالمي في قلب أوروبـا، الدائر بين دول المحور بقيادة ألمانيا مع بلغاريا والإمبراطورية النمساوية المجرية إلى جانب الدولة العثمانية، ودول الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا.

الوضع المستجد بسبب الحرب شكَّل حالة من القلق والقفز نحو المجهول في بادئ الأمر، وانعكست تبعات ذلك على حركة السفن الشراعية الكويتية والنشاط التجاري، حيث كانت تقوم بشحن التمور من مزارع الكويتيين في البصرة إلى الهند وعدن وشرق أفريقيا، وتعود ثانية محملة بالبضائع من أخشاب ومواد غذائية وغيرها، إلى جانب تأثيرها الشديد الذي أصاب حرفة الغوص على اللؤلؤ، وهو النشاط البحري الذي كان يُشَكّل مصدراً مهماً من مصادر الدخل للاقتصاد الكويتي القديم.

ويمكن القول: إن البريد لعب دوراً مهُما قبل الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها، وذلك عن طريق نقل الرسائل التي تحمل الأخبار السياسية والعسكرية، وكذلك إرسال المجلات والصحف العربية والعالمية، التي كانت تغطي آخر أحداث الحرب وتجاذباتها بين الدول.

وتمثل رسائل الحاج محمد سالم السديراوي نموذجاً لتلك الرسائل الخبرية، التي قامت بنقل المستجدات السياسية المربكة، وتجسيدها لحالة القلق الآنية في تلك الفترة بالمجتمع، حيث تكشف لنا رسائل عدة بعثت للسديراوي عن الدور الذي لعبه، نظرا لوجوده في بومبي، حيث كان يتولى إدارة مكتب

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

والده الذي توفي عام ١٩٠٦م، واستعانة الشيخ مبارك الصباح به بعد عامين ليكون وكيلا لأعماله، مع ممارسته لنشاطه التجاري الخاص، مما وفر له الحماية في قيامه بدور القائم بالأعمال التجارية، واكتسابه الثقة من تعاملاته مع تجار الكويت والبحرين وعمان والبصرة وعدن وغيرها.

وتكشف الرسائل أيضاً عن وجود مكتب تجاري مماثل آخر في مدينة كراتشي بإدارة مرزوق محمد المرزوق، افتُتح بناء على طلب من الشيخ مبارك الصباح في عام ١٩٠٨م، وكان يقوم بالدور التجاري نفسه، نظرا لموقع ميناء كراتشي كأول ميناء هندي تقف به السفن التجارية البخارية والسفن الشراعية.

وإلى جانب الدور التجاري الذي لعبه محمد السديراوي، كانت له مساهماته الاجتماعية والثقافية التي يؤديها، كاستقباله لضيوف الكويت ورعايته لهم، مثل طبيب الجمعية الخيرية خلال فترة إقامته في بومباي لشراء الأدوية عام ١٩١١م، وكذلك مرافقته في مسقط لمحمد رشيد رضا في الذهاب إلى الكويت بناء على رغبة القائمين على مدرسة المباركية لوضع برنامج للتعليم، بالإضافة إلى ترتيب السديراوي لاشتراكات الصحف والمجلات العربية والأجنبية للكويتيين، وتزويدهم بما يطلبونه من الكتب.

سنتوقف عند رسائل محددة نستشف من خلالها كيف نُقِلَت الأخبار في كتاباتهم قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى في نهاية شهر يوليو عام ١٩١٤م، والتبعات التي نشأت بعد دخول الجيش الهندي البريطاني واحتلاله للبصرة في شهر نوفمبر من العام ذاته. وجميعها رسائل مرسلة إلى الحاج محمد سالم السديراوي، وهي عبارة عن ردود على الرسائل التي كان يبعث بها، ومع الأسف لم تحفظ أو لم تكشف حتى الآن؛ لتقدم لنا صورة واضحة عن اهتمام الكويتيين وتجار منطقة الخليج في رصدهم، وتتبعهم، وتقصيهم لأخبار الحرب العالمية الأولى منذ اليوم الأول لاندلاعها، كما تكشف لنا عن الهاجس من تبعاتها على اقتصادات المنطقة، وبخاصة الغوص على اللؤلؤ.

جدير بالذكر أن الرسائل تُظهر أن محمد سالم السديراوي كان يستند إلى مصادر عدة يستقي منها أخباره عن الحرب العالمية، المصدر الأول هو ما تتناقله وكالات الأنباء أو الصحف، والمصدر الثاني هو الرسائل المرسلة إليه من داخل الهند وخارجها، كالكويت، البحرين، البصرة، عدن، بربرة (الصومال)، وغيرها.

وتعود متابعته للأخبار ورصدها إلى ما قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بسنتين، عندما واجهت الدولة العثمانية حربين في المنطقة العربية، الحرب الأولى ضد محمد الإدريسي في منطقة جازان في مايو عام ١٩١١م، والثانية في ليبيا، وشنتها إيطاليا عبر القيام باحتلال طرابلس في سبتمبر عام ١٩١١م، وتعُد من المقدمات الجوهرية التي أسهمت في إضعاف الدولة العثمانية؛ مما أدى إلى تسريع قيام الحرب العالمية الأولى.

وتشير الوثائق إلى استلام محمد السديراوي في بومبي لرسالتين: الأولى من بربرة (الصومال)، بعث بها سليمان البدر (من رعايا الكويت) بتاريخ ١٣ صفر عام ١٣٣٠هـ (٢ فبراير عام ١٩١٢م)، واحتوت على فقرة تجارية عن تحويلات مالية من عدن إلى محمد السديراوي قدرها ٨٥٠٠ روبية، وبعد إمضائه للرسالة كتب فقرة منفصلة بما يعرف بمرسال خير يقول فيها: «في ٢٩ جنوري (يناير) الطليان عطا كلام رسمي إلى حكومة عدن مراده يحاصر الحديدة وأطرافها، والتجارة ممنوعة في البحر الأحمر عن البلاد العثمانية، الله يشغلهم اشغلوا الناس وهذا تعدي.. الله يلطف بعباده. تجارة عدن بهذا الخبر وقفت معاملتهم كلها داخل الباب، يصير معلومكم. بادية الصومال بها فتن كثيرة بينهم".

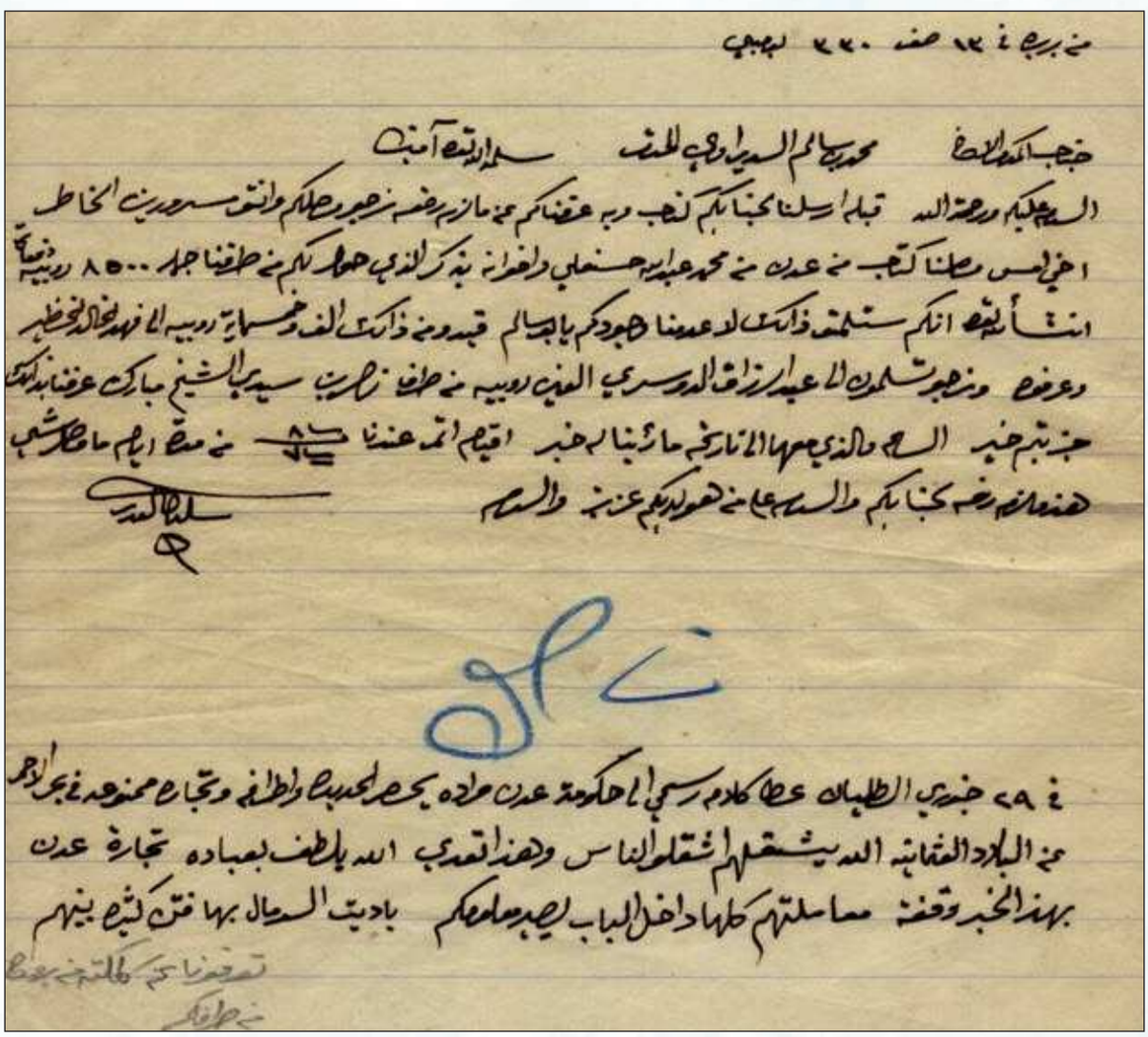

رسالة سليمان البدر من بربرة (الصومال) إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢ فبراير ١٩١٢م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

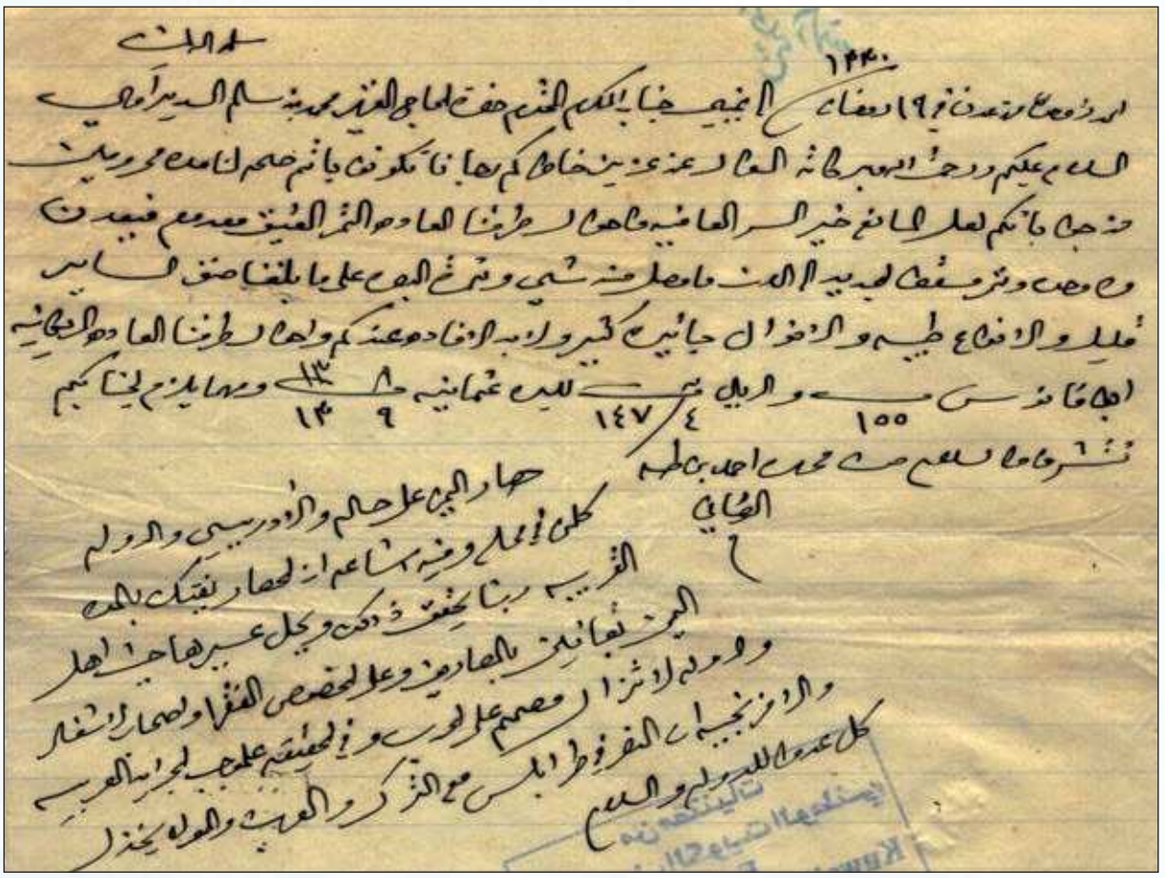

رسالة أحمد طه الصافي من عدن إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١ سبتمبر ١٩١٢م.

أما الرسالة الثانية، فبُعِثتْ من عدن، وأرسلها أحمد طه الصافي بتاريخ ١٩ رمضان عام ١٣٣٠هـ (١ سبتمبر عام ١٩١٢م)، وحملت أخباراً تجارية تتمثل في طلبيات للتمر، وفي فقرة منفصلة تناولت أخباراً عن حصار الإدريسي الذي فرضه على القوات العثمانية، مع الدعوة لنصرة العرب والأتراك ضد إيطاليا، وكتب يقول: «**حصار اليمن على حاله، والإدريسي والدولة (العثمانية) كل من في محله وفيه إشاعة أن الحصار يفتك بالمدة القريبة ربنا يحقق ذلك ويحل عسيرها، حيث أهل اليمن يعانون بالمصاريف وعلى الخصوص الفقراء، وأصحاب والأشغال، والدولة لاتزال مصممة على الحرب. وفي الحقيقة على موجب الجرائد العربية والإفرنجية أن النصر في طرابلس مع الترك والعرب والمولى يخذل كل عدو للدولة**".

اندلاع الحرب في أوروبا

يُذكر أن محمد سالم السديراوي كان يقضي إجازته في الكويت في شهر يوليو عام ١٩١٤م، وغادرها عائداً إلى الهند قبل انـدلاع الحرب بأسبوع تقريباً، وخلال فترة غيابه تولّى مرزوق محمد المرزوق إدارة مكتب محمد السديراوي في

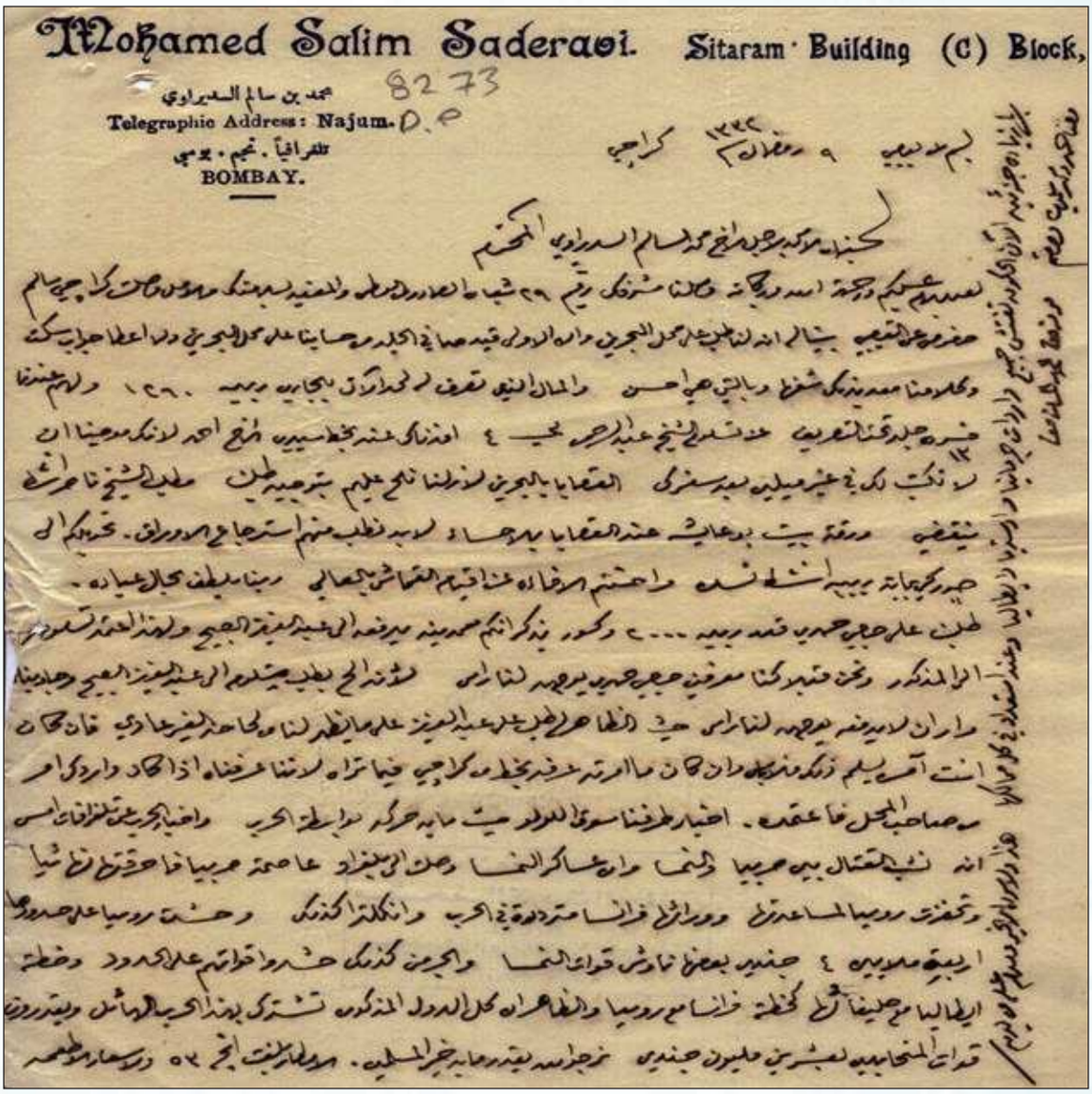
Mohamed Salim Saderawi. Sitaram Building (C) Block,
محمد بن سالم السديراوي 8273
Telegraphic Address: Najum.
تلغرافياً . نجم . بومبي
BOMBAY.

رسالة مرزوق محمد المرزوق من بومبي إلى محمد سالم السديراوي في كراتشي بتاريخ ١ أغسطس ١٩١٤م.

بومبي، وفي ٩ رمضان عام ١٣٣٢هـ (١ أغسطس ١٩١٤م)، بعث المرزوق برسالة يطمئن بها على سلامة وصول السديراوي لمدينة كراتشي قادماً من الكويت، وفي نهاية الرسالة أبلغه بأن سوق اللؤلؤ "ميت" بسبب الحرب في الهند، ورصد بعدها آخر مستجدات الحرب نقلا عن تلغرافات وكالات الأنباء مثل رويترز، حيث كتب:

«أخبار طرفنا: سوق اللؤلؤ ميت ما به حركة بواسطة الحرب. وأخبار الحرب عن تلغرافات أمس انه نشب القتال بين صربيا والنمسا وأنَّ عساكر النمسا وصلت بلغراد عاصمة صربيا فأحرقتها نهائياً، وتحفزت روسيا لمساعدتها ووراءها فرنسا مترددة في الحرب، وانكلترا كذلك، وحتى روسيا

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

على حدودها أربعة ملايين جندي بعضها ناوش قوات النمسا، والجرمن (ألمانيا) كذلك حشدوا قواتهم على الحدود، وخطة إيطاليا مع حليفاتها كخطة فرنسا مع روسيا والظاهر أن كل هذه الدول المذكورة تشترك بهذه الحرب الهائلة ويقدرون قوات المتحاربين بعشرين مليون جندي. نرجو الله ان يقدر ما به خير المسلمين، الأمطار بلغت ٥٣ انچ (بوصة) والأسعار والأطعمة بها زيادة جزئية، الآن الحكومة تفتش جميع واردات جرمانيا (ألمانيا) وأوستريا (النمسا) وإيطاليا وعند استعداد كل ممالكها".

وفي ١٠ رمضان عام ١٣٣٢هـ (٢ أغسطس ١٩١٤م)، بعد يوم من الرسالة السابقة، بعث مـرزوق محمد المـرزوق من بومبي إلى محمد السديراوي، الذي وصل مدينة كراتشي، برسالة احتوت على تفاصيل جديدة عن الحرب، تكشف عن تسارع وتيرة الأحداث، وتصاعد حدة الاقتتال بين الدول الأوروبية، واستدعت نية إعلان الهند عن حالة الطوارئ في سيلان، كما لم يُخفِ مرزوق المرزوق البوح بمشاعره في رسالته وقلقه من أن المستقبل مظلمٌ، ويرجو الله أن يُقدّر ما فيه خير لعباده، وجاء نصها كالتالي:

"الأمل وصلتم وبشراكم قادمة. أخبار طرفنا ما بها زيادة سوى وقوف التجارة وعلى الأخص اللؤلؤ. أما الأمطار فقد بلغت قدر ٥٥ انجا (بوصه). والأخبار أخبرناكم بإعلان النمسا الحـرب على صربيا، وقد قضت عليها حيث أحرقت عاصمتها (بلغراد) وجهزت روسيا لمساعدة (صربيا) أربعة ملايين جندي على حدود النمسا وألمانيا، وقطعت أول عساكرها جسر على حدود النمسا، ويؤيد روسيا فرنسا وإنكلترا ولكن بدون إعلان أنهم محاربون ويظهرون أنهم ميالون إلى الإصلاح، إلا أنهم يستعدون إما للحرب أو خوف من الطوارئ. أما المانيا فقد حشدت إزاء قوة روسيا خمسة ملايين ونصف جندي، وأعلنت الحرب على روسيا حيث غادر سفيرها بطرس برج، وكذلك سفيرها في باريس طلب من فرنسا أن تبين له سبب استعدادها الحربي، وحيث لم يصل منها جواب، غادر باريس قاصداً برلين، وإيطاليا تأخرت عن حليفاتها خوفاً من ضياع مستعمراتها (طرابلس/ في ليبيا) و(مصوع/ في أريتريا). حكومة الهند الآن تستعد للطوارئ وأكثر استعدادها في (كولمبو) سيلان، وسمعنا أن عزمها تضع في كولمبو محطة عمومية لكل البواخر الأجنبية لتؤخذ الأموال منها وإليها. والحاصل أن المستقبل مظلمٌ نرجو الله يقدر ما به خير عباده».

ولعل رسائل مرزوق المرزوق - خلال فترة إنابته في بومبي - تمثل نموذجاً للصيغة الإخبارية التي كان يقوم بها سلفه السديراوي، من حيث تبيانه لمصدر الأخبار، وطريقة تناوله للحرب مع بعض التعليق. كما تفسر أهمية بومبي، التي دفعت المرزوق إلى الانتقال من كراتشي، والتي لا

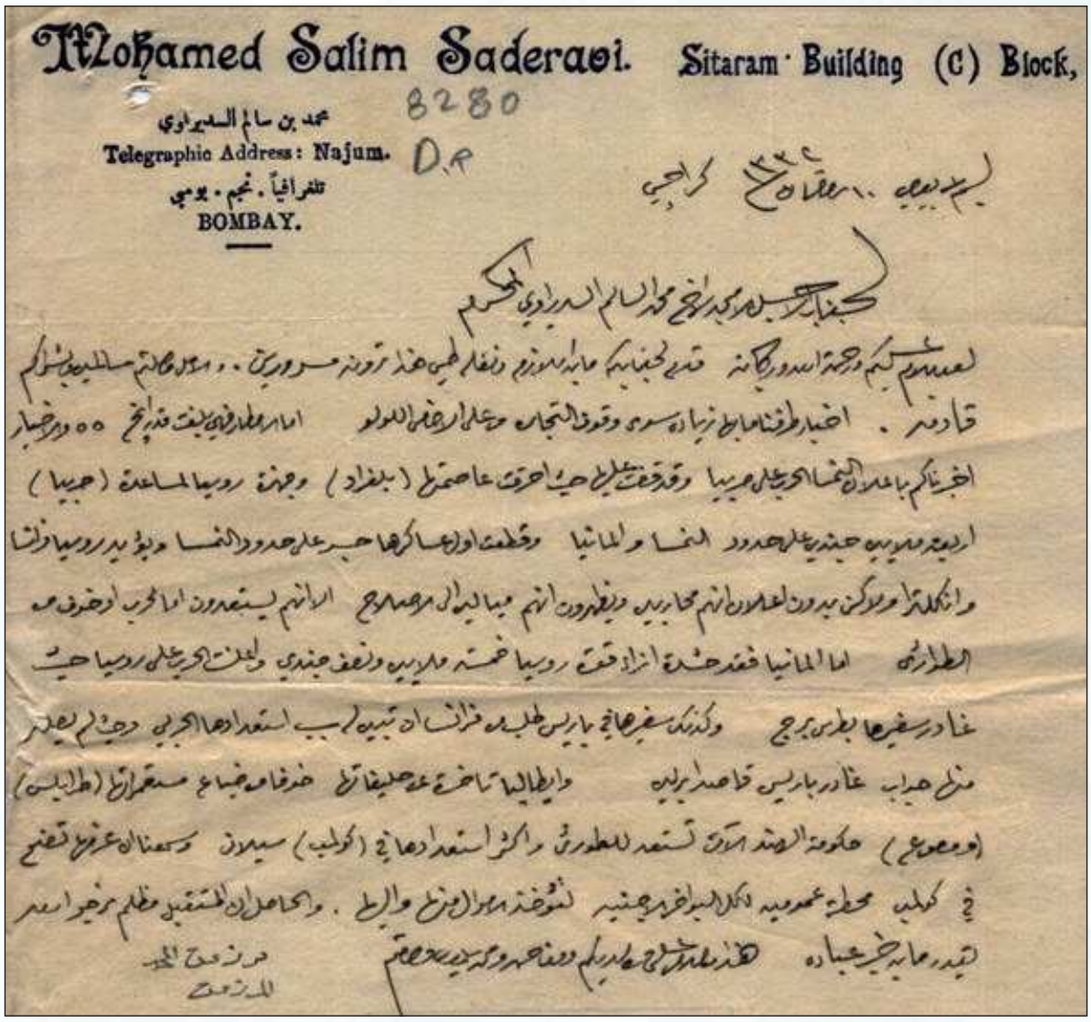
Mohamed Salim Saderaoi. Sitaram Building (C) Block,

محمد بن سالم السديراوي
Telegraphic Address: Najum.
تلغرافياً . نجم . بومبي
BOMBAY.

8280
D.R

رسالة مرزوق محمد المرزوق من بومبي إلى محمد سالم السديراوي في كراتشي بتاريخ ٢ أغسطس ١٩١٤م.

تكتسبها من كونها عاصمة الهند الاقتصادية فقط، وإنما لوجود مقر كبريات الصحف الهندية، وكونها مصدراً لوكالات الأخبار الإنجليزية مثل رويترز، إلى جانب ثقلها السياسي باعتبارها المقر الصيفي للحكومة الهندية.

وبعد وصول محمد سالم السديراوي إلى مقره في بومبي، بدأ في إرسال أخبار الحرب إلى التجار في الكويت، وعموم تجار المنطقة، وتلقّى على ضوئها ردوداً عدة، منها رسالتان بُعثتا من الكويت، الأولى من يوسف بن سعد المانع بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٣٢هـ (٤ أغسطس ١٩١٤م)، ويبدو أنه من تجار اللؤلؤ، ويخبره فيها عن توقف سوق اللؤلؤ بعد تلقيهم «تلغرافاً» من الشيخ قاسم الإبراهيم المقيم في بومبي، ويطلب من السديراوي أن يزوده بالأخبار، ويخبره أنه لن يتصرف حتى يعرفه عن أفكاره ورأيه.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

رسالة يوسف بن سعد المانع من الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٤ أغسطس ١٩١٤م.

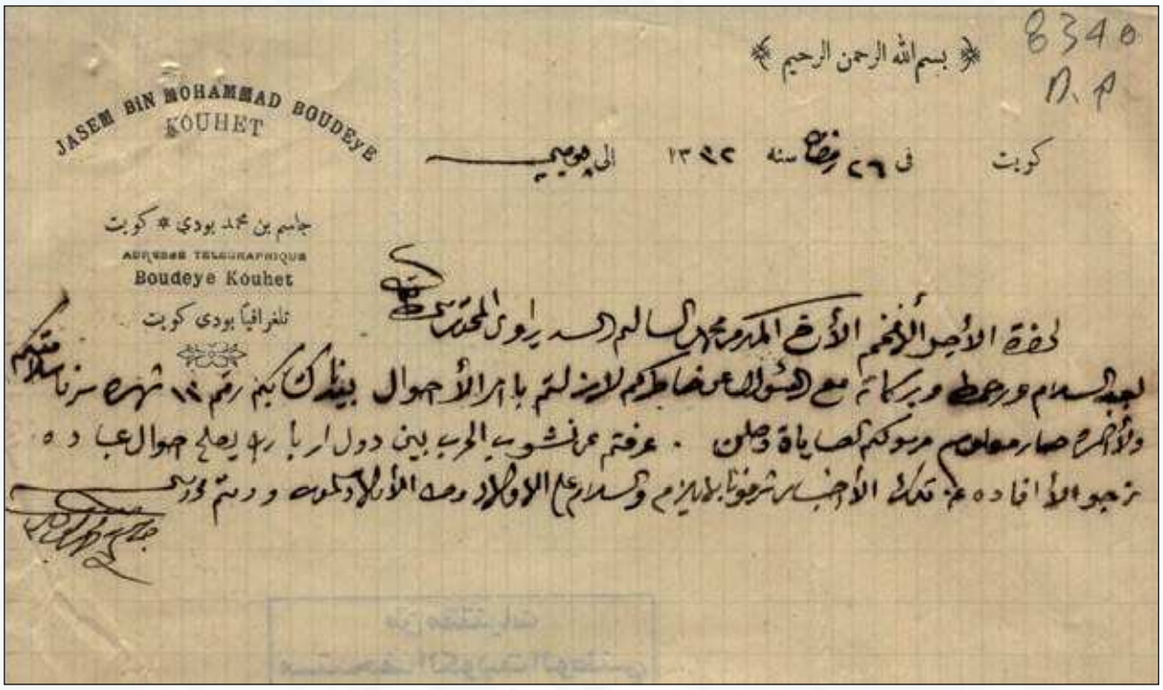

رسالة جاسم محمد بودي من الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩١٤م.

وكتب يقول: «**بعد توجه جنابكم امس بلغ مشترانا من القماش (أي اللؤلؤ) ٢٠٠٠ روبية، وأيضاً أخذنا تبابة وحصباة في ٧٤٠ روبية دفع لنا فيها هلال ٨٤٠ روبية، وقد راجعنا الجماعة وأرخصونا وبعنا هلال بموجب سومه، وبالأمس ورد من طريق البصرة تلغراف للجماعة من الشيخ قاسم (الابراهيم) قائلاً وقفوا المشترى بواسطة نشوب الحرب بين الدول الكبار، فبواسطة ذلك الخبر وقفنا المشترى والجماعة بأجمعها طبعاً وقفوا المشترى لا مع البرانية ولا ربعهم وأفكارهم ينتظرون البوسطة القادمة قصدهم التروي من تفصيل أخباركم، وقد يكون بعد وصول البوسطة يشترون في أسعار واطية، وأما محبك فما لي قصد أخذ شيء حتى يرد منكم تعميد فعرفونا أخباركم وأفكاركم عن هذه الخصوص**».

وأنهى الرسالة بالطلب من محمد السديراوي بتحويل مبالغ لبعض التجار وقيدها على الحساب.

والرسالة الأخرى من الكويت، وبعث بها جاسم محمد بودي بتاريخ ٢٦ ذو الحجة ١٣٣٢هـ (١٨ أغسطس ١٩١٤م)، وهي مكونة من ثلاثة أسطر، ويشير فيها إلى تسلُّمه رسالة من محمد السديراوي بتاريخ ١٣ ذو الحجة (٥ أغسطس)، وبعدها كتب يقول «**عرَفْتُمْ عن نشوب الحرب بين دول أوربا، الله يصلح أحوال عباده، نرجو الإفادة عن تلك الأخبار، شرفونا ما يلزم**».

أخبار احتلال البصرة

في الأسبوع الأول من الحرب العالمية الأولى، وبعد أن أصبحت الدولة العثمانية طرفاً في الحرب، انعكس مناخ الحرب على مدينة البصرة، فلجأت الدولة العثمانية إلى تجنيد مَن دون ٤٥ عاما، وتوقفت البنوك عن سحب الأموال، وكانت الأخبار ترسل إلى محمد سالم السديراوي عن طريق الرسائل التجارية، وتشير إلى ذلك رسالة من البصرة بعث بها عبداللطيف وعبدالعزيز الصبيح في ١٦ رمضان عام ١٣٣٢هـ (٨ أغسطس ١٩١٤م)، وجاء فيها: «**أحوال طرفنا مضطربة جداً حيث حركة التجارة وقفت بواسطة أخبار الحرب، وأيضاً الحكومة عندها همة عظيمة بالتجنيد، وجميع الأملاه تقطعت حيث يجندون إلى حد من عمره ٤٥ سنة فعلى هذا أغلب الناس يصيرون عسكر، وقبل يومين جاء أمر للبنك يمنعه أن لا يدفع لأحد شيء وصار تشويش حيث أهل البصرة كلهم واضعين دراهمهم بالبنك أماين (أمانات)، ولكن دفع الأماين فقط، والتحويل والأوراق عطلها إلى مرور ٣١ يوم، كما أنه ما يقبض الذي له، وعلى هذا الحال ما أحد يأخذ ولا أحد يعطي الدراهم. الخ**".

وفي السابع من نوفمبر عام ١٩١٤م، توغل الجيش الهندي البريطاني من الفاو باتجاه البصرة، وفي ١١ نوفمبر حصلت المواجهة مع الجيش العثماني، وفي ٢٢ من الشهر ذاته أحكم الجيش الهندي البريطاني سيطرته على البصرة بعد انسحاب الجيش العثماني.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وعن مجريات الوضع الداخلي في البصرة وعـودة الاستقرار إليها، أرسل عبد اللطيف المنديل، وهو من أعيان البصرة، بتاريخ ١٠ محرم ١٣٣٣هـ (٢٨ نوفمبر ١٩١٤م) بعد أسبوع من الاحتلال البريطاني، برسالة إلى محمد السديراوي في بومباي، يخبره فيها عن عودة الأمن في البصرة، وكتب يقول: «**لابد بَلَغَكُم انسحاب الترك من البصرة ودخول الجيش الإنكليزي، وعموم أهالي البصرة ونواحيها في كمال السكون والأمنية التامة، وقطعاً ما صار ضرر على أحد**».

وفي بقية الرسالة استفسر عن تحويل مالي من مرزوق محمد المرزوق المقيم في كراتشي لتقييده

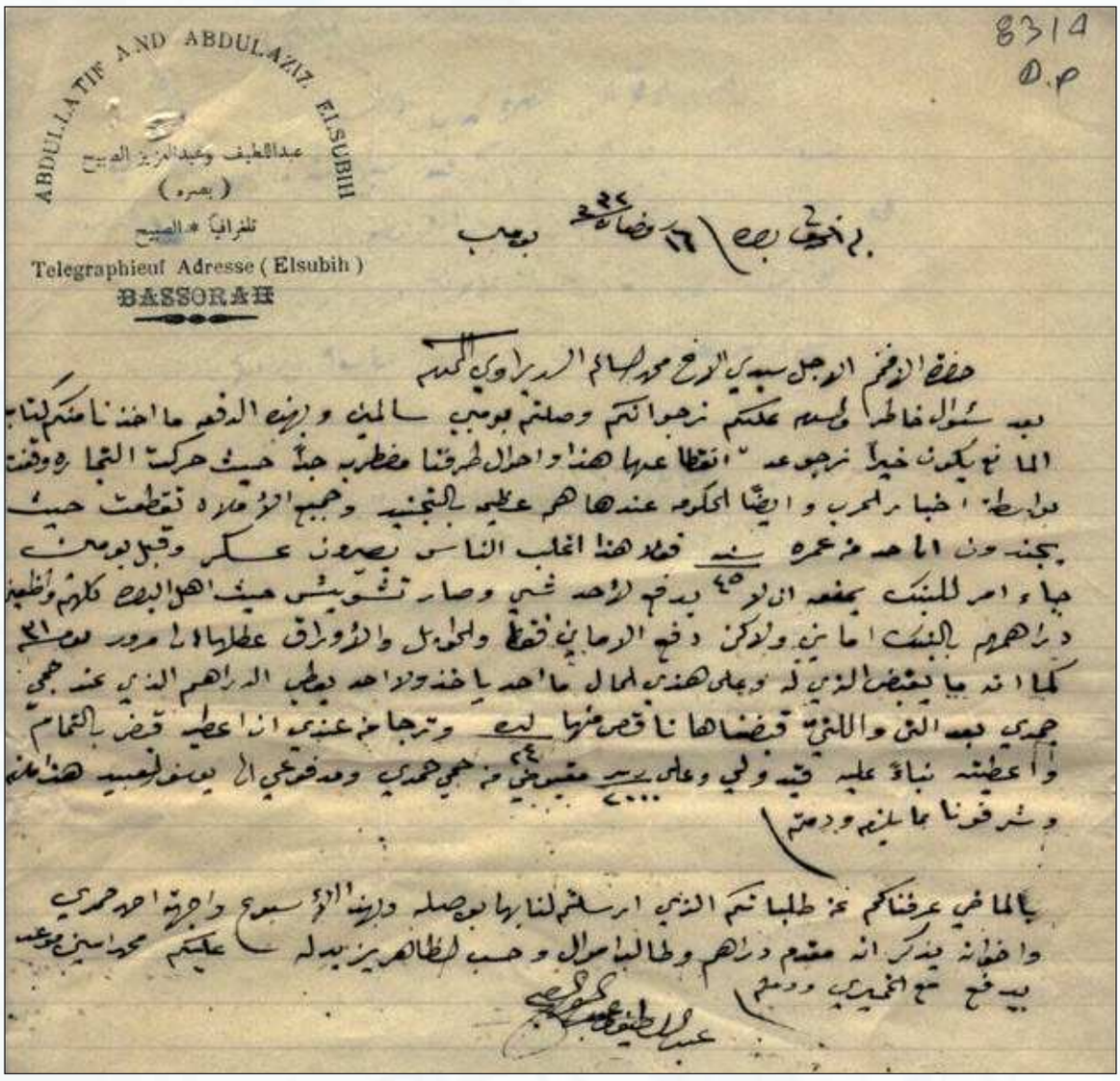

رسالة عبداللطيف وعبدالعزيز الصبيح من البصرة إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٨ أغسطس ١٩١٤م.

لصالحه، وكذلك عن أموال في صور (عمان)، وعن مبلغ ناتج بيع محصول التمر في عدن، وطلب كذلك تحويل المبلغ وقيده بحسابه (لدى السديراوي).

وأخـيراً، إن متابعة محمد سالم السديراوي لتطورات الحرب العالمية الأولى لم تكن مرتكزة فقط على الأخبار السياسية وعن اضطرابات سوق اللؤلؤ العالمي، وإنما كانت ترد إليه الأخبار المتعلقة بالسلع والبضائع الهندية التي تأثرت بسبب اشتعال الحرب العالمية الأولى، ومع بداية الحرب دفعت أخبارها المتناقلة إلى انهيار سوق اللؤلؤ، مما انعكس على صناعة السفن وتراجع أعدادها، وبعد أن نشبت الحرب أصدرت حكومة الهند قراراً بمنع تصدير الأخشاب.

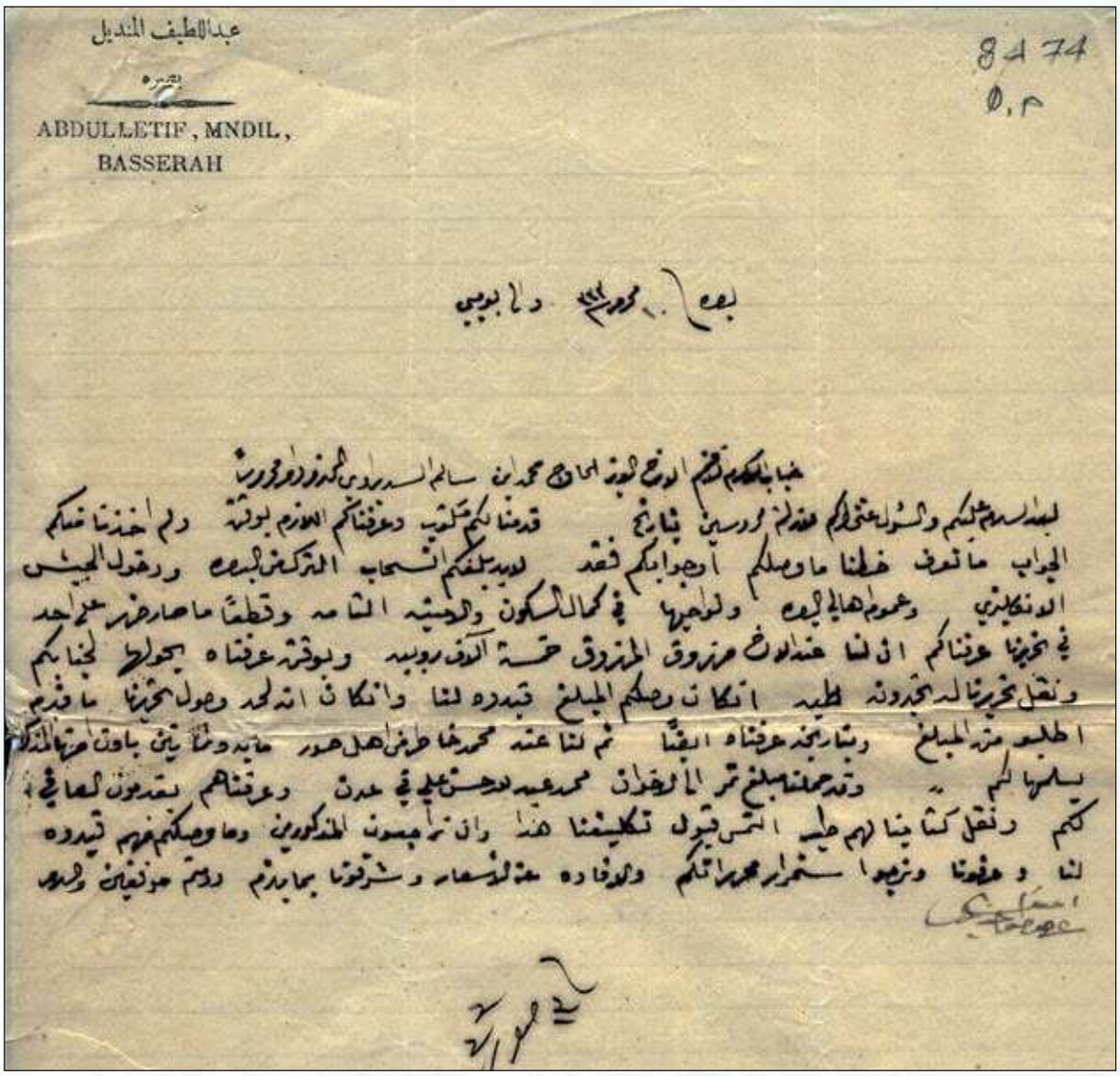
عبداللطيف المنديل
ABDULLETIF, MNDIL,
BASSERAH

رسالة عبداللطيف المنديل من البصرة إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩١٤م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

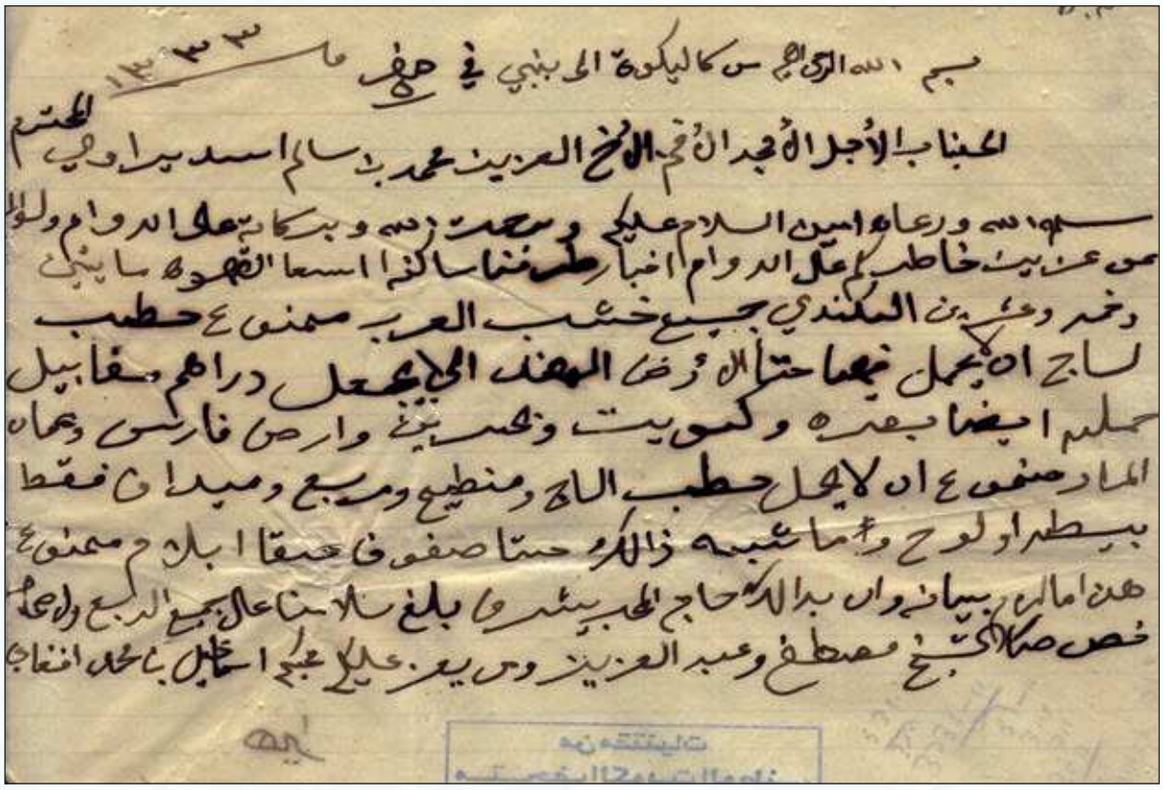

رسالة إسماعيل با محمد أفغاي من كاليكوت/ الهند إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩١٤م.

وتكشف رسالة بُعث بها إسماعيل بامحمد أفغاي من المدينة الساحلية «كاليكوت» تقع في غرب الهند، التي تُعَدُّ مصدراً رئيسياً لتصدير الأخشاب، إلى محمد السالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٥ صفر ١٣٣٣هـ (٢٣ ديسمبر ١٩١٤م)، يشير إلى منع شحن حطب الساج وغيره من الأصناف من الهند مع السماح فقط بتحميل الحبال وألواح من أخشاب درجة ثانية إلى بلدان الخليج، وكتب يقول:

«جميع خشب العرب ممنوع حطب الساج أن يحمل فيها، حتى إلى أرض الهند ألا يجعل دراهم مقابيل[1] وتحميله أيضا الى البصرة والكويت وبحرين وأرض فارس وعمان المراد ممنوع إلا يحمل حطب الساج والمنطيج[2] المربع[3] وميداف[4] فقط[5] بيطة[6] أو لوح[7] وما شابه ذلك. حتى صفوف[8] حق أبلام[9] ممنوع. هذا ما لزم بيانه».

(١) ممنوع نقل حطب من بندر هندي لآخر وقبض ثمنه.
(٢) نوع من الخشب يأتي بعد الساج من ناحية الأهمية.
(٣) تكون مربعة المقطع.
(٤) أعمدة المجداف.
(٥) مسموح بالتحميل.
(٦) الحبال، وتأتي على هيئة لفة دائرية الشكل.
(٧) المقصود بالألواح الاخشاب العادية.
(٨) المجاديف/ أطرافها.
(٩) جمع بلم: سفن
المصدر: كتاب صناعة السفن الشراعية في الكويت، للدكتور يعقوب يوسف الحجي – مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

مذكرات عيسى عبدالمنعم السالم
أحد الرواد العاملين في شركة نفط الكويت

أعدها وحررها أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

ولد عيسى عبدالمنعم السالم عام ١٩٢٠م[١] في فريج العداسنة بمدينة الكويت، وكان والده (رحمه الله)[٢] أديباً شاعراً معروفاً بين أدباء عصره، وكان يعرف اللغة الإنجليزية والأردية والفارسية، وقد عمل في التجارة مثل غيره من أقرانه، وبجانب ذلك عمل في دائرة المحاكم عام ١٩٣٥م، وأصبح مسؤولاً عن دائرة محاسبة الغواصين. وفي مركز البحوث والدراسات الكويتية صورة من الدفتر الخاص به في هذه الدائرة يعود تاريخه إلى ذي القعدة ١٣٥٨هـ (ديسمبر ١٩٣٩م). وقد أصدر المرحوم عبدالمنعم كتابين؛ أولهما كتاب: "تعال معي إلى الحرمين"، وهو كتيب صغير فيه شرح لمناسك الحج والعمرة، يقع في نحو ثلاثين صفحة، وقد طبع عام ١٩٥٨م، وكان يوزعه مجاناً على أصحاب حملات الحج الكويتية. وثانيهما: كتاب "من كل شجرة ثمرة"، وهو يقع في ٢١٤ صفحة، ضمنه مجموعة من الخواطر والأشعار وبعض مأثورات التراث العربي، وقد طبع في الكويت عام ١٩٦٧م.

وفي ظل هذه الشخصية المثقفة المحبة للعلم نشأ عيسى عبدالمنعم السالم، فأخذ من والده حبه للمعرفة وحرصه عليها، وأخذ من سلوكه الأمانة والعمل الدؤوب المؤدي إلى الكمال في كل ما يعهد به إليه. وقد التحق عيسى أولاً بالمدرسة المباركية، درس فيها على يد السيد عمر عاصم، ومحمد الدعيج، وسالم الحسينان، ثم انتقل إلى المدرسة الأحمدية؛ وقد درس فيها على يد الأستاذين عبدالله النوري، وعبدالملك الصالح - رحمهما الله. وكانت الدراسة في ذلك الوقت لا تتضمن علوم الكيمياء والجيولوجيا والهندسة والجغرافيا، وهي العلوم التي كان في حاجة ماسة إليها في حياته العملية والوظيفية فيما بعد، التي كان المدخل إليها هو معرفته باللغة الإنجليزية التي تعلمها في مدرسة إسماعيل كدو، وهو أحد الذين كانوا يعملون في الإرسالية الأمريكية، ثم عمل في القنصلية البريطانية مترجماً. وكان يتقاضى عن كل طالب عشر روبيات شهرياً. وبعد ذلك انتقل إلى مدرسة هاشم البدر القناعي، فدرس عنده اللغة الإنجليزية لمدة وجيزة.

وقد أهلته معرفته باللغة الإنجليزية لمصاحبة فرقة المسح الزلزالي الأمريكية التي جاءت إلى الكويت عام ١٩٣٥م، أي بعد منح شركة نفط

(١) توفي رحمه الله عام ٢٠٠١م.
(٢) (١٨٩٤م - ١٩٦٨م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الكويت المحدودة امتياز التنقيب عن النفط في الكويت في ديسمبر ١٩٣٤م. وقد عمل عيسى السالم مترجما لفرقة المسح لمدة شهر من ٣/ ٤/ ١٩٣٧م إلى ٢٩/ ٤/ ١٩٣٧م اكتسب فيها بعض المبادئ العلمية المتعلقة بطريقة الكشف عن مكامن النفط المتوقعة، وكان ذلك قبل أن يلتحق رسمياً كموظف في شركة نفط الكويت.

ونترك للسيد عيسى عبدالمنعم السالم يروي لنا فيما يلي قصته مع تلك الفرقة، ثم عمله في الشركة من خلال بعض الأوراق التي دونها عن تلك الفترة:

البداية:

زار الكويت بين عامي ١٩٢٣م و١٩٢٤م بعض علماء طبقات الأرض من الإنجليز زيارة عادية. وقد لفت انتباههم وجود بعض العلامات الدالة على وجود النفط في بعض مناطق الكويت مثل القار في منطقة بحرة والبرقان والكبريت في منطقة المعدنيات، وبعض الظاهرات الأخرى التي تبعث الأمل على وجود النفط في باطن الأرض، لكن الجيولوجيين وعلماء طبقات الأرض لا يعطون القول الفصل على ذلك إلا بعد البحث والتنقيب. وبعد عودتهم إلى لندن أبدوا آراءهم إلى بعض الشركات المختصة التي أرسلت ممثلين عنها من الجيولوجيين للبحث بصفة أولية، وقد منح خبراء تلك الشركة الفرصة للبحث لمدة قصيرة، عادوا بعدها إلى لندن، وقدموا تقاريرهم التي ترجح احتمالات وجود النفط. وبعد أخذ ورد مع الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك، تم الحصول في عام ١٩٣٤م على امتياز حق التنقيب عن النفط، وكان ذلك نتيجة اتفاق الشركة الإنجليزية الإيرانية وشركة الخليج الأمريكية، الذي نتج عنه تكوين شركة نفط الكويت المحدودة، وقد كانت مدة الامتياز لمدة ٧٥ عاماً في جميع مناطق الكويت.

وقد تم التوقيع على الامتياز في ٢٣ من ديسمبر ١٩٣٤م، وعلى أثر ذلك افتتحت لها الشركة مكتباً لإدارة أعمالها، وذلك قرب قصر السيف. وكان السيد عبدالله الملا هو ممثل حاكم الكويت لدى الشركة، وكان مكتبه في شارع الأمير قرب المناخ. وقد جلبت الشركة بعض الموظفين الإنجليز والهنود والعرب.

عيسى عبدالمنعم السالم يحتضن مجموعة من عينات الصخور التي جمعها أثناء عمله

كيف التحقت بالشركة:

كانت لي صداقة مع السيد عبدالله الملا ممثل الشيخ أحمد الجابر لدى شركة نفط الكويت، وفي أثناء زيارتي له في مكتبه في بهيته عرض عليّ وظيفة بالشركة، وذهبت إلى المكتب، وقابلني المسؤول، وبعد أربعة أيام صدر قرار بتعييني في مختبر دائرة علم طبقات الأرض، وكان ذلك بتاريخ ٦ من ديسمبر ١٩٣٧م. وكان سني آنذاك ١٧ عاماً.

كانت البداية العمل في منطقة "بحرة" الواقعة في شمال جون الكويت بالقرب من كاظمة، وقد جلبت الشركة برج الحفر من أمريكا، وأرسلته إلى الموقع المذكور، وعمل ميناء صغير في كاظمة القريبة منه لنقل ما تحتاجه إلى المنطقة بحراً، وكانت السيارات قليلة تقتصر على لوري لنقل المعدات. وهناك شيدت الشركة بعض الخيام والعشش للمستخدمين، وكانوا ينزلون إلى المدينة كل أسبوعين مرة. وقد واجه العاملون صعوبات كثيرة منها قلة الماء والمواد الغذائية، والطقس المتقلب ما بين الحرارة الشديدة في الصيف والبرودة القارسة في فصل الشتاء.

وكنا نجلب الحطب للطبخ وللتدفئة، وبعض العاملين عندهم موقد "بريموس" يستخدمونه في طبخهم. وكانت الحيَّات والعقارب من المنغصات المزعجة في الليل. فأعلنت الشركة مكافأة أربع آنات (٢٠ فلس) لكل من يقتل واحدة منها، فحرص العمال على قتلها حتى انقطعت.

وبوشر بتركيب برج الحفر في "بحرة" بتاريخ ١٥ من أبريل ١٩٣٦م، واستغرق تركيبه أكثر من شهر، وفي يوم ٣٠ من مايو ١٩٣٦م دارت رحاة المثقب، واستمر الحفر إلى عمق ٧٩٥٠ قدم، ولم يعثر على النفط بكميات تجارية، فأوقفت الشركة عملها هناك، وانتقلت إلى البرقان.

وتقع البرقان جنوب الكويت بنحو ٤٦ كيلو متراً، وعلى بعد نحو عشرين كيلوا متراً من ساحل البحر، وتتكون من سلسلة من التلال التي يطلق على الواحد منها "أبرق"، وهو التل الذي تختلط فيه الرمال مع الصخور فتظهر جوانبه من لونين، ولهذا يسمى الأبرق، وتسمى المنطقة "البرقان" وهو اسم قديم ورد في الشعر العربي القديم، وجرت فيه بعض الأحداث التاريخية قديماً.

نقل البرج الوحيد الذي كان لدى الشركة آنذاك بعد تفكيكه من بحرة إلى برقان، وكان العمال الذين قاموا بفكه وتركيبه مرة أخرى في البرقان؛ جميعهم من أبناء الكويت، حيث تعلموا ترتيب القطع وشدّها في أماكنها بحسب الأرقام، وكانوا على استعداد لتنفيذ الأوامر بأسرع ما يمكن، ولديهم القدرة على مواجهة الصعاب وتطرفات الطقس.

وقد تمكن أولئك العمال الكويتيون من اختصار فترة تشييد برج الحفر من أكثر من شهر إلى خمسة عشر يوماً، وكان المسؤولون مسرورين من مهارتهم

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

في العمل وسرعة إنجازهم لما يطلب إليهم على الرغم من تعليمهم المحدود.

وقد اشتغل الكويتيون في أعمال الحفر تحت إشراف المسؤولين، وكان ذلك عملية شاقة للغاية، وكانت حالتهم في أوقات الحفر المستمر أهون من حالتهم في أوقات الحفر لإخراج عينات من الصخور من باطن الأرض (اللب). فعندما يصل الحفر إلى عمق يراد معرفته على الطبيعة يأمر علماء الطبقات بإخراج اللب، ولهذا اللب ماسورة خاصة توضع في أول المواسير التي يبلغ عددها ٤٠ إلى ٥٠ ماسورة أحياناً. وعند الحفر يدخل الصخر في جوف هذه الماسورة أو الأنبوبة التي يبلغ طولها عشرة أقدام، وعند انتهاء حفر تلك المسافة تخرج الأنابيب كلها مرة ثانية من البئر، ويتم إخراج عينات الصخر وإرسالها إلى المختبر لتحليلها ومعرفة نوع الصخور في ذلك العمق.

وترى العاملين في أسوأ حالتهم عند إخراج أنابيب العينات، حيث تبلل ثيابهم وأجسامهم بالطين والماء القذر الذي يخرج من البئر ويزداد الأمر سوءاً في فصلي الشتاء والصيف، حيث درجات الحرارة المتطرفة، والعامل في كل ذلك تحت طائلة الخطر، فكل لحظة تمر عليه ولم يصب بأذى فهو يحمد الله على ذلك، ولو أن مسماراً يزن ربع رطل يسقط من أعلى البرج ويصيب أي شخص يمكن أن يقتله أو يصيبه إصابة شديدة، وقد حصل في أثناء حفر بئر رقم (٢) أو (٣) أن مفتاحاً (صبانه) فرط من مكانه، وضرب أحد العمال الكويتيين واسمه عيسى محمد بن جاسم، فذهبوا به إلى المقوع، ولكنه فارق الحياة.

ويحق للكويت أن تفتخر بأبنائها الذين لم يتلقوا تعليماً عالياً، فبعضهم يحسن القراءة والكتابة فقط، وبعضهم الآخر أمي ليست لديه تلك الميزة. ومع ذلك فقد كانوا يتقنون الأعمال بأسرع ما يمكن وينفذونها على أحسن ما يرام بفضل تفانيهم في العمل وصبرهم على المتاعب. فقد علمهم ركوب البحر قبل ظهور النفط الكثير من المهارات، وتحمل مشاق البحر وأخطاره.

وكان العامل يتقاضى روبية واحدة يومياً، وهي تعادل ٧٥ فلساً، وقد جلبت الشركة موظفين إنجليز وهنود فنيين ومهندسين، فلم يكن هناك من بين الكويتيين من هو متخصص بهذه الأعمال، وكان الإنجليز هم المسؤولون عن تسيير الأمور والإشراف عليها، ويعطى كل واحد من هؤلاء المسؤولين سيارة صالون ليقوم بإنجاز أعماله.

بئر برقان الأول:

ذكرنا أن الشركة قد فككت برج الحفر الذي كانت تستخدمه في منطقة "بحرة" وأعيد تشييده في البرقان بجنوب الكويت في يوم ١٦ من أكتوبر ١٩٣٧م. وقد بوشر بحفر أول بئر تجريبية، وكان

البئر رقم (١)، واستمر الحفر إلى أن تم العثور على النفط؛ ذلك الذهب الأسود الذي جلب الخير لأهل الكويت، الذين فرحوا بذلك وشكروا الله على نعمته.

وقد بدأ تدفق النفط من البئر في ١٥ من يونيو ١٩٣٨م من على عمق ٣٧٠٠ قدم، وكانت درجة حرارة البئر ١٢٠ درجة فهرنهايت، وكثافة النفط A.P.I 31، وهذه الكثافة تعني أن النفط من النوع الممتاز. ويندفع النفط ذاتياً نحو الأعلى بدفع الغاز الموجود في باطن الأرض. وكثافة نفط الكويت تعادل كثافة نفط البحرين، وينتهي عمق الآبار في الكويت عند الوصول إلى الماء المالح الذي يكون تحت النفط. وقد استغرق حفر هذا البئر نحو خمسة أشهر إلى أن عثر على النفط.

ومن المشكلات التي حدثت في أثناء حفر هذا البئر أنه ظهر تجويف (كهف) على عمق ١٣٢٠ قدماً، فكان الماء والطين الذي يضخ في البئر لا يرجع إلى أعلى، وتعبت الشركة في محاولاتها سد هذه الفجوة، وأنزلت أكياس من الشعير والخشب والأسمنت المخصوص لهذا الغرض، وبعد محاولات عديدة نجحت الشركة في سد تلك الفجوة واستمر الحفر إلى حين العثور على النفط، ولذلك فإن هذه البئر كلفت مبالغ أكثر من الآبار الأخرى بسبب هذه الفجوة.

ويختلف البئر رقم (١) عن الآبار الأخرى في كونه قد غلّف بخمس تغليفات (Casing) والتغليف من أنابيب حديد تحيط بجدار البئر لتمنع سقوط الرمال والصخور ويصب خلفها خرسانة من الأسمنت:

* التغليف الأول على عمق ١٢٤ قدماً وحجم الأنبوب ١٨ ٥/٨ إنچ (بوصة).

* التغليف الثاني على عمق ٧٣٦ قدماً وحجم الأنبوب ١٥ إنچ.

* التغليف الثالث على عمق ٢٨١٤ قدماً وحجم الأنبوب ١١ ٣/٤ إنچ.

* التغليف الرابع على عمق ٣١٦٢ قدماً وحجم الأنبوب ٨ إنچ.

* التغليف الخامس على عمق ٣٦٧١ قدماً وحجم الأنبوب ١٨ ١/٤ إنچ.

والآبار الأخرى كانت تغلف على ثلاث مراحل فقط.

وكان يضخ في الآبار طين خاوة (البنتونايت)، وهو طين لزج يدخل في صناعة أندر شحوم التزليق، ويتحمل درجات حرارة عالية، وهو معروف قديماً في الكويت[1]. ويخلط ذلك الطين بالماء من الخزانات إلى البئر، ويرجع الطين مرة ثانية إلى الخزانات بعد أن يمر على منخل لتصفيته من الرمال والصخور التي يحملها من باطن الأرض في أثناء الحفر إلى أعلى، وهذا الطين يضخ مرة ثانية إلى البئر وذلك للتبريد على المجدح (المثقاب)، ولمنع تساقط الرمال والصخور في باطن الأرض في أثناء الحفر.

(١) كان طين الخاوة يباع في الكويت تأكله بعض النساء المتوحمات، وله منافع أخرى طبية وتجميلية.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

عيسى عبدالمنعم السالم في مختبر طبقات الأرض

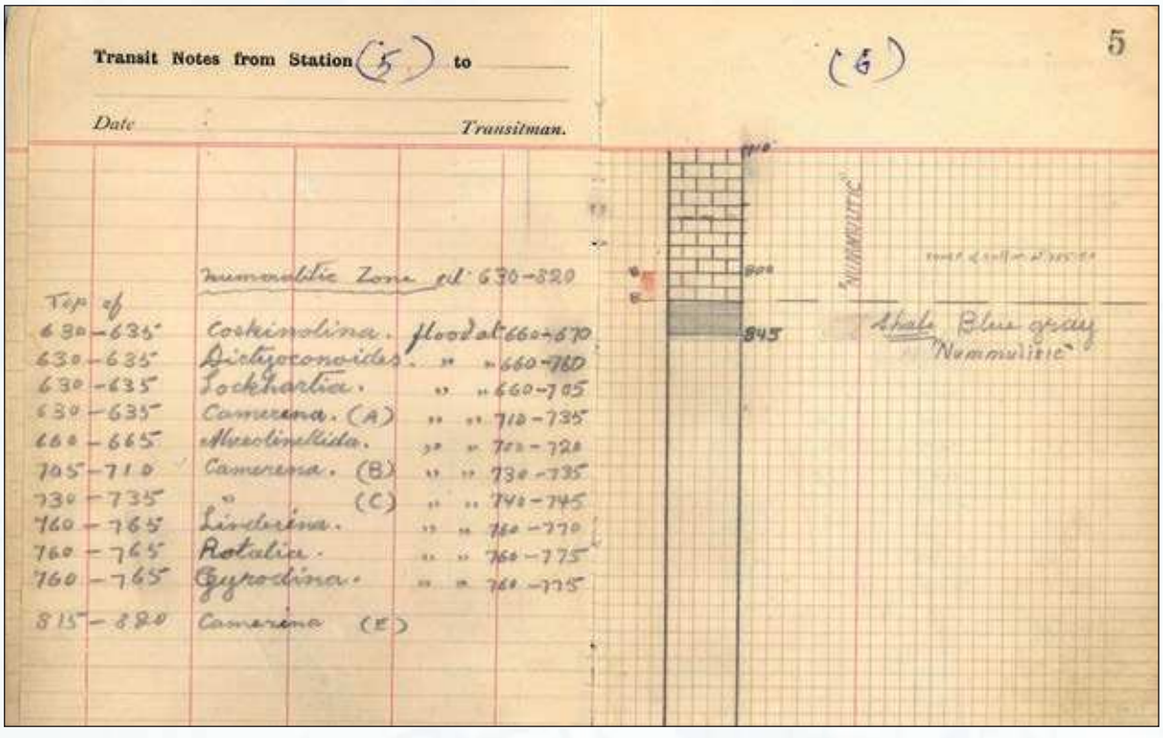

Transit Notes from Station (5) to

Date Transitman.

(5) 5

Nummulitic Zone pl. 630–820

Top of		
630–635	Coskinolina.	flood at 660–670
630–635	Dictyoconoides.	" " 660–780
630–635	Lockhartia.	" " 660–705
630–635	Camerina. (A)	" " 710–735
660–665	Alveolinellida.	" " 705–720
705–710	Camerina. (B)	" " 730–735
730–735	" (C)	" " 740–745
760–765	Linderina.	" " 760–770
760–765	Rotalia.	" " 760–775
760–765	Gyroclina.	" " 760–775
815–820	Camerina (E)	

NUMMULITIC

845

Shale Blue gray Nummulitic

صفحتان من دفتر ملاحظات عيسى عبدالمنعم السالم بخطه ورسمه

عملي في دائرة علم طبقات الأرض:

ذكرتُ أن تعييني كان في دائرة علم طبقات الأرض في المقوع، وقد عملت مع جيولوجي أمريكي اسمه ماك (Mac)، وهو أول جيولوجي في الدائرة، وذلك في أثناء حفر البئر رقم (١)، وكانت علوم الجيولوجيا والكيمياء والهندسة والجيولوجيا لا تدرس في مدارس الكويت في الثلاثينيات كما ذكرت، غير أنني كنت ميالاً منذ صغري للأشياء الفنية والعلمية. فبدأت أتعلم عن الجيولوجيا عملياً في هذه الدائرة، وأحاول أن أعرف كل شيء يتصل بالعمل، وساعدني في ذلك معرفتي باللغة الإنجليزية، ودفعت نفسي في هذا المجال رغم الصعوبات، وصبرت على العمل القاسي، وكنت أعمل اثنتي عشرة ساعة بدون إضافي لأكتسب الخبرة المطلوبة للعمل، وأحمد الله أنه قد وفقني إلى ذلك.

كان الجيولوجي المسؤول يطلب من دائرة الحفريات أن يجمعوا له عينات من فُتات الصخور حسب الأعماق بصورة دقيقة، وبحسب ترتيبها الطبقي، وكانت تلك العينات أو النماذج ترسل إلى المختبر عن كل خمسة أقدام، واستلمها بأكياس صغيرة مكتوب عليها الأعماق التي جمعت منها، وتتم تلك العملية من بداية حفر كل بئر إلى نهايته. ونقوم في المختبر بغسل العينات لكل خمسة أقدام على حدة، ونفحصها بالمجهر لمعرفة أنواع الصخور، وأعمارها، وأنواع خلايا الحيوانات المتحجرة، وأسمائها للتعرف على تلك الأنـواع الدالة على وجـود النفط قبل الوصول إليه. ويتم عمل شرائح من فتات الصخور للغرض نفسه، وللدلالة على أي عمق وصل الحفر، وللمقارنة بين الآبار المختلفة، ثم يعمل رسمٌ بيانيٌّ لكل بئر على حدة.

وفي أحد الأيام بينما كنت أبحث عن خلايا الحيوانات المتحجرة تحت المجهر من فتات الصخور التي جاءت من بئر رقم (١)، وأضعه في قوارير صغيرة حسب العمق الـذي أتـت منه لحفظها ومراجعتها عند الطلب لفت نظري نوع من الخلايا المتحجرة صغيرة الحجم تحت المجهر لم تمر علينا من قبل، فأخذتها إلى المسؤول الذي عندما أبصرها قال لي مندهشاً: "عيسى أنت أول من وجد العلامة التي تدل على وجود النفط"، وكان ظاهراً على وجهه السرور، وذهب فوراً إلى المكتب المجاور وأرسل برقية إلى مكتب لندن يبشرهم بها عن قرب العثور على النفط، وأخبر المسؤولين في الشركة.

وقد سعدت كثيراً لكوني أول من عثر على تلك العلامة الهامة (CB) التي وجدناها على عمق ٣٦٥٠ قدماً، وبعد خمسين قدماً تدفق الذهب الأسود من عمق ٣٧٠٠ قدم، فاستبشر كل من يهمه الأمر على ما أنعم الله به على هذا البلد الحبيب.

(يتبع)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبة

باللغة العربية

(١) ٦٥ عاماً من الريادة:

يروي هذا الكتاب مسيرة الخطوط الجوية الكويتية منذ تأسيسها عام ١٩٥٤م، ويتناول فكرة تأسيس هذه الشركة الوطنية للطيران، والرعيل الأول الذي أسهم في إدارتها، وتطوير العمل بها في ضوء المنافسة الكبيرة من قبل شركات الطيران الأخرى.

ويشتمل الكتاب على عدد كبير من الصور التاريخية التي تعزز النص وتزيده إيضاحاً. ولم يغفل الكتاب دعم الحكومات الكويتية المتعاقبة لهذا الناقل الوطني تحديثاً لأسطوله ومواكبة للتطورات العالمية في مجال النقل الجوي.

(شركة الخطوط الجوية الكويتية، ٢٩٢ صفحة، الكويت ٢٠١٩م).

(٢) أسباب الحرب العالمية الثانية:

يرسم المؤلف في هذا الكتاب المسار المعقد الذي سارت فيه الحرب منذ نشأة نظامي فرساي وواشنطن في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وحتى ترابط حلقاتها وانهيارهما بشكل نهائي عقب صعود القومية في جناح اليمين في ألمانيا وإيطاليا، وظهور ظاهرة "الوطنية المزدوجة" في اليابان. ويبحث الكتاب الموضوع في سياق ١٥٠ عاماً من تاريخ العالم، ويتضمن آخر الأبحاث التي تتناول – على سبيل المثال – تقويمات جديدة لعلاقة أمريكا مع أوروبا في فترة ما قبل الحرب. ويضع تقويماً للدور الذي لعبته مختلف الدول في المشهد السياسي الدولي، كما يتيح الكتاب على الوجه الخصوص منظوراً جديداً حول مركزية العلاقات بين بريطانيا وألمانيا خلال فترة ما بين الحربين.

(اندرو كروزير، ٤١٨ صفحة، ترجمة هشام فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٩م).

(٣) التاريخ العسكري لمملكة سبأ في عهد الملك إل شرح يحضب الثاني:

يتطرق هذا الكتاب إلى التاريخ العسكري لمملكة سبأ في القرن الثالث الميلادي في فترة شهدت فيها اليمن تطورات عسكرية وسياسية كثيرة، أدت إلى اتحادها مع حِمْيَرَ في عهد أسرة ياسر يهنعم الحميرية، وخاضت مملكة سبأ حروباً كثيرة مع الأحباش الذي كانوا قد احتلوا الجزء الغربي من بلاد العرب الجنوبية، فضلاً عن الحروب التي شنوها ضد عرب شبه الجزيرة العربية ومن يقف وراءهم.

وقد جاء الكتاب في أربعة فصول، متضمنة مباحث تناولت ما يتعلق بالتطورات العسكرية، والحروب التي شنوها، ونتائجها، والتطرق إلى أبرز ما تم إنجازه في هذا الصعيد.

(علي محمد الراعي، ٢١٦ صفحة، دمشق ٢٠٢٠م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) الحرب الزئبقية: سوريا والعراق ودوامة الصراع / الإصدار الأول:
(Quicksilver War: Syria, Iraq and the Spiral of Conflict-1st Edition)

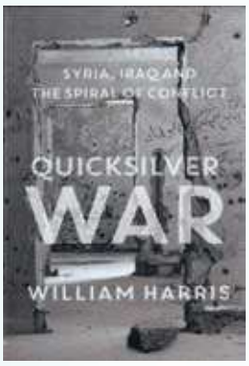

يرسم المؤلف العواقب الوخيمة للاحتلال الأمريكي غير الكفء للعراق وسوء إدارة بشار الأسد لسوريا، من خلال انهيار سوريا، وظهور مسارح الحرب الشرقية والغربية التي تركز على التوالي على السيطرة المستقبلية على سوريا والتحدي المتمثل في تنظيم الدولة الاسلامية وآثارها الجيوسياسية، بما في ذلك دخول تركيا في الحرب والظروف المتغيرة للأكراد. ويتناول هذا الكتاب أسئلة ملحة في عصرنا : هل سيصدق العالم على «الحل» الذي تقوده روسيا في سوريا بدعم من تركيا وإيران؟ هل توشك «الحرب الزئبقية» على الوصول إلى خاتمة متفجرة؟ أم أن المناورات السياسية المستمرة ستتحول إلى سنوات من المزيد من العنف؟

(ويليام هاريس، ٢٢٠ صفحة، مطبعة جامعة أكسفورد، لندن، المملكة المتحدة، ٢٠١٨م)

(٥) القوات اللبنانية - نشأة المقاومة المسيحية وتطورها:
(The Lebanese Forces -Emergence and Transformation of the Christian Resistance)

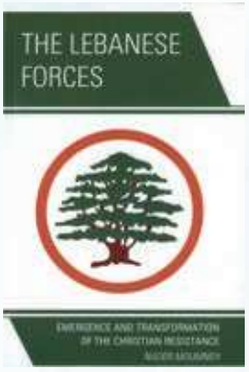

يبحث الكتاب بعمق في تطور القوات اللبنانية - من هيئة منسقة للميليشيات إلى حكومة بديلة من ١٩٧٦ إلى ١٩٩٠م، إلى تنظيم سياسي من ١٩٩١ إلى ١٩٩٣م، وأخيراً حركة سياسية محظورة من ١٩٩٤م حتى ٢٠٠٥م، ويسلط الضوء على التأثير الذي لا يمكن إنكاره الذي مارسته على مجرى الأحداث التي مهدت الطريق لثورة الأرز. كما يعطي نظرة ثاقبة للدور الفعال الذي لعبته القوات اللبنانية داخل تحالف ١٤ آذار، وجاذبيتها المتزايدة للمسلمين، والنظرة التي أظهرتها في إحباط مخططات خارجية للزج بلبنان في حرب أهلية طويلة ومدمرة أخرى. ويختتم الكتاب بتقييم موجز لما إذا كانت القوات اللبنانية قد حققت هدفها الطويل الأمد المتمثل في تحرير لبنان من جميع الاحتلال الأجنبي، كما يسلط الضوء على العوائق الرئيسية أمام بناء دولة لبنانية كاملة السيادة.

(نادر مومني، ٥٨٠ صفحة، هاميلتون بوكس، لندن، المملكة المتحدة، ٢٠١٩م)

(٦) القضية الكردية التركية من منظور تعليمي:
(Turkey's Kurdish Question from an Educational Perspective)

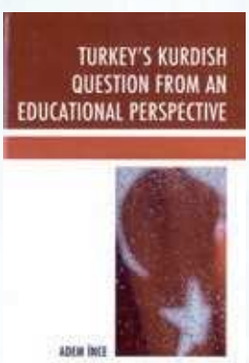

يتناول هذا الكتاب لأول مرة القضية الكردية في تركيا من منظور تعليمي. يفحص العلاقة بين التعليم الكمالي الأيديولوجي والتحديات التي تواجه الطلاب الأكراد المتعلمين في المدارس الحكومية التركية. ويقدم الكتاب دراسة شاملة لجميع العوامل الرئيسية في التعليم - المعلمين والمناهج ووثائق السياسة والتحصيل التعليمي والكتب المدرسية - التي قد تؤثر في الأكراد. ويسلط الضوء بشكل نقدي على الجانب التربوي للقضية، ويقدم ملخصًا للتحديات القائمة، وطرق التعامل مع هذه المشكلات، واقتراح حلول طويلة المدى لتحقيق سلام دائم في المنطقة. كما يعد الكتاب ذا أهمية دولية يثير مخاوف جدية بشأن مستقبل التعليم التركي، وهو إضافة مهمة ومطلوبة في هذا المجال.

(آدم انسي، ٢٢٦ صفحة، ليكسنجتون بوكس، لندن، المملكة المتحدة، ٢٠١٨م)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

تاريخ الغزو العراقي لدولة الكويت

يوثِّقُ هذا الكتابُ منعطفاً تاريخياً للكويت تمثل بالغزو العراقي الغاشم في عهد صدام حسين (٢ أغسطس ١٩٩٠م إلى ٢٦ فبراير ١٩٩١م). ويركز على الفترة الممتدة من قبيل وقوع الغزو العراقي سنة ١٩٩٠م للتعريف بمقدماته وأسبابه، ويستمر بالتغطية التوثيقية التي تشمل عملية الغزو، والدفاع الكويتي، والمقاومة الشعبية، وحكومة الطائف، والمؤتمر الشعبي، وجهود الكويتيين في الداخل والخارج، ومواقف الدول المختلفة، وعملية تحرير الكويت وإعادة الإعمار، ويستمر التوثيق إلى عدة سنوات بعد التحرير، حيث ينتهي عند الاعتراف الثالث للعراق باستقلال الكويت وبحدودها في أكتوبر سنة ١٩٩٤م.

وقد اعتمد الكتاب على أرشيف مركز البحوث والدراسات الكويتية ووثائقه التي يُنْشَرُ كثير منها لأول مرة.

ويقع الكتاب في ستة مجلدات، وهو من إعداد الدكتور فيصل عادل الوزان.